دراسة في "قدسية الجبل" و "قصة نمرود" في ضوء المصادر المسمارية ونصوص التوراة

د. أحمد لفته رهمة
كلية الآثار/ جامعة الكوفة

مقدمة:

تعدُّ "قدسية الجبل" و"قصة نمرود" من الموضوعات المهمة التي حملت في مضمونها طابعاً دينياً مقدساً وأسطورياً مبالغ فيه. وفي الوقت نفسه تعدُّ من الموضوعات المثيرة للاهتمام والجدل بين أوساط الباحثين والمختصين في الدراسات الآثارية والتاريخية والدينية متضمنةً نصوص كتاب العهد القديم "التوراة العبرية". من هنا، حاول الباحث الخوض في تفاصيل هذين الموضوعين ودراستهما في محورين: الأول منهما ذو طابع ديني مقدس تمثل "بقدسية الجبل"، والثاني ذو طابع أسطوري مبالغ فيه تمثل "بقصة نمرود". وإن الهدف من الدراسة هو:

أولا: استجلاء دور ومكانة الجبل في حضارات الشرق الأدنى القديم والأمم والشعوب القديمة في ضوء دراسة النصوص المسمارية، وفي مقدمتها نصوص الموروث الأدبي العراقي القديم من الملاحم والأساطير والقصص التي كان لها صدى واسع ومؤثر في نصوص التوراة والمصادر التاريخية المعاصرة لها، وبما وثقته في مواضع عديدة أضفت على الجبل وأقرنته بصفة التقديس والتعظيم والمباركة لأسباب منها دينية مقدسة وأخرى أسطورية.

ثانيا: التحقق من صحة ودقة ما ورد في بعض من قصص وروايات كتاب العهد القديم "التوراة العبرية"، المتمثل بأسفاره (التسع والثلاثين) التي شرع اليهود في إعادة تدوينها بعد رجوعهم من مدينة بابل الى فلسطين بدعم ومساندة من الملك الفارسي الاخميني كورش الثاني وخلفائه الآخرين ابتداءً من تاريخ سقوط مدينة بابل عاصمة الدولة الكلدانية عام ٥٣٩ ق.م ،

حتى مجيء الاسكندر المقدوني واحتلاله المناطق التابعة لإمبراطورية الفرس في عام ٣٣١ ق.م ، وإثبات أن كثيرا منها لا تخلو من الجانب الأسطوري المبالغ فيه من حيث عناصر الحدث التاريخي (الشخوص، الزمان، المكان)، وجغرافية الحدث وسير الاحداث التاريخية الواردة في النصوص التوراتية مقارنة على ارض الواقع وبالاستعانة بالمدونات والمصادر المسمارية والتاريخية المعاصرة لها. فكانت" قصة نمرود" وما ارتبط بها من أحداث وفي مقدمتها" قصة برج بابل" الواردة في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين (Genesis) خير شاهد ودليل على ذلك.

أولا: "قُدسية الجبل":

حَظيت بعض الجبال بهالة كبيرة ونصيبٍ وافٍ من المباركة والتقديس في أغلب حضارات الشرق الأدنى القديم، لأن الاعتقاد الشائع لدى كثير من الناس أنها ذات أثر كبير في حياتهم، ولكونها رمزاً للسمو في العلو والارتقاء حيث مكان الآلهة. إذ غدت الجبال من الأمكنة الأسطورية والمقدسة في أدب وموروث الشرق القديم وفي عصر الجاهلية والإسلام[١]، وعلى النحو الآتي:

١- "قدسية الجبل" في ضوء المصادر المسمارية: يأتي الموروث الادبي العراقي القديم في مقدمة المصادر التي تناولت موضوع مكانة الجبل وقدسيته حيث حظيت الجبال باهتمام كبير في الكتابات المسمارية والملاحم والاساطير والقصص في حضارة وادي الرافدين. إذ يرد " الجبل" في النصوص المسمارية بصيغة " KUR" في اللغة السومرية ويقابله "Sadu" في اللغة الأكدية.[٢] كما ورد ذكر الجبل في عدة مواضع ذات طابع اسطوري وديني مقدس في نصوص اساطير وملاحم منها ما يتعلق بأصل الكون وخلقه وتنظيمه، إذ يرد الجبل في نص أسطورة " الماشية والغلة "، وهي أسطورة سومرية تضمنت وصف إلهي الماشية "Lahar" والغلة (الحبوب) "Asnan" اللذين أرسلا من السماء الى الأرض لتقديم النعمة والرخاء للجنس البشري[٣]. ويفهم من مقدمة هذه الأسطورة ان هناك "جبل كوني" يضم السماء والأرض متحدتين، إذ تؤكد هذه الأسطورة ما جاء في قائمة الآلهة[٤] " An– Anum " من أن الكون كان كتلة واحدة على جبل السماء والأرض، وكما يرد في نص مقدمة الأسطورة :

" بعد أن خلق آن (آنو) إلهة الانوناكي ،
بعد أن خلقهم على جبل السماء والأرض .."[٥].

ويؤكد هذا المقطع من النص كون السماء والأرض على هيئة جبل قمته في أعلى السماء

وقاعدته في أسفل الأرض .
وهناك إشارة الى ان هذا الجبل ورد بصيغة " Du6-Ku " وتعني " الجبل المقدس" الذي ربما كان موضعه في الأفق الشرقي حيث تشرق الشمس ، وان كلمة "Hursag " ربما تشير الى سلسلة الجبال المتاخمة لبلاد وادي الرافدين من جهة الشرق .[٦] وان حقيقة سكن الآلهة فوق جبل " Du6-Ku " وردت الإشارة أيضاً اليه في مقطع آخر من نفس الأسطورة ، إذ يرد فيها :
"في بيتهم الخاص، دوكو، خلق لاخار واشنان"[٧]. وفي نص "ملحمة جلجامش"[٨]، نجد ان هناك عدة إشارات واضحة ودقيقة بخصوص مكانة الجبل وتقديسه من خلال وصف "جبل الأرز" بأنه "جبل الآلهة" وانه غدا موطناً للإلهة " ، حيث يوجد عرش الآلهة عشتار، وحيث تتعالى أشجار الأرز امام ذلك الجبل بضلإلها الوارفة التي تبعث البهجة والسرور.[٩] إذ يرد في النص:
" وقفا يتأملان الغابة ،
بشجر الأرز يحدقان ملياً به وبارتفاعه .
بالغابة يحدقان ملياً بها وبمداخلها .
وحيث يمشي خمبابا ذهاباً وإياباً (رسم) درباً (على الأرض) .
كانت الطرقات مستقيمة ، والرحلة طيبة .
لأوا (جلجامش وانكيدو) جبل الأرز، مقام الآلهة وعرش الآلهة إرنيني.
ووجه الجبل نفسه وشجر الأرز رمز خصبه.
منعشة برودته، منعشات (...) ".[١٠]
ويرد الجبل أيضاً في نص اللواح الرابع من " ملحمة جلجامش" المخصص لرواية تفاصيل رحلة جلجامش وانكيدو وهما في طريقهما الى غابة الأرز حيث يرد في هذه الرواية ان الصديقين قطعا مسافة طويلة تقدر برحلة شهر ونصف، وفي اليوم الثالث من الرحلة يقترب جلجامش وانكيدو من الجبال (موطن الآلهة). ويتوقف الصديقان ليحفرا بئراً ويقوما بطقوسٍ تستجلب الاحلام لاستعمالها في معرفة الطالع، وتشمل تلك الطقوس الصعود الى قمة الجبل وتقديم القرابين ونثر الدقيق مطالبين إياه بان يأتي لهما بحلم مطمئن. إذ يرد في النص:
" .... ، مسيرة شهر و ١٥ يوماً (قطعا ، و) في اليوم الثالث بلغا الجبل .
تحت الشمس حفرا (بئراً) ،
(وضعا ماءً عذبا في ...) .
(صعد) جلجامش الى قمةٍ .
نثر (دقيقه) على (المرتفع) (قائلاً) :
أيها الجبل، اتني حلماً (لأرى فألاً حسناً)
(اقام انكيدو لجلجامش بيت إله الاحلام)... ".[١١]
كما يرد ذكر الجبال في نص اللوح التاسع من "ملحمة جلجامش" المخصص لرواية تفاصيل وصول جلجامش الى "بوابة مطلع الشمس" حيث

"جبلي ماشو التوأمين" اللذين يقعان بحسب النص على جانبي بوابة مطلع الشمس، إذ وصفا وصفاً أسطورياً حيث تسند ذروتا هذين الجبلين جسم السماء وتنزل اساساتهما الى العالم السفلي.[١٢] ودعيا كذلك " بجبال الشمس " كونهما يراقبان مشرق الشمس ومغربها، كما عُد بالطريق الموصل ولكنه كثير المخاطر.[١٣] إذ لم يكن بمقدور أي انسان الوصول اليه قبل جلجامش الذي ساعدته الآلهة للبحث عن " أوتاو نبشه" (بطل قصة الطوفان البابلية الذي نال الخلود من بين كل البشر الفانين).[١٤] كما يوجد في ذلك الموضع (بوابة مطلع الشمس) " الرجلان– العقربان" اللذان يحرسان البوابة، وهما مخيفان ويكمن الموت في نظريتهما. إذ يرد في النص:

" وصل (جلجامش) الى جبلي ماشو (التوأم) ،
اللذين يحرسان يومياً طلوع (الشمس) ،
وقمتاهما (متصلتان) بقاعدة السماء،
وفي الأسفل صدراهما متصلان بالعالم السفلي
الرجال– العقارب يحرسون بابها،
مرعب منظرهم ، ونظراتهم الموت (بعينه) ،
مرعب سرابيلهم ، قاهرة للجبال ،
في الشروق والغروب يحرسون الشمس. رآهم
جلجامش فغدا خائفاً، والرهبة كدرت وجهه"[١٥].

لقد ورد ذكر الجبل من حيث مكانته وقدسيته في عدة قصص من الموروث الادبي العراقي القديم، إذ وردت الإشارة الى سكن او موطن الآلهة فوق جبل في قصة "جلجامش وارض الاحياء" حيث جاء فيها صراع جلجامش وقطع أشجار غابة الأرز التي كان يحرسها " خوار" ، إلا أن الكاتب السومري لم يذكر أي معلومات عن الجبل ، كما انه لم يسجل اسمه ولا مكانه. [١٦] وتشير قصة الخليقة البابلية[١٧] " حينما في العُلى "، "اينوما إيلش –Enuma Elis "، في نص اللوح الخامس الذي يبدأ بوصف عملية خلق أجزاء الكون من قبل إلاله مردوخ، الى مكانة الجبل ودوره في عملية خلق أجزاء الكون وتنظيمه. إذ يقوم مردوخ بأخذ رأس "تيامة" (العنصر المؤنث في المياه الأولى)، وينصبه في أعالي الجبال ليكون مصدراً لمياه العيون ويفتح من محجري عينيها منبعي نهري دجلة (هو عينها اليمنى) والفرات (عينها اليسرى). ويستمر مردوخ في استعمال أعضاء من جثة تيامة لخلق أجزاء مختلفة من الكون، فمن ضرعيها يخلق المرتفعات الجبلية وهكذا الى بقية أجزاء الكون الأخرى[١٨]. إذ يرد في النص:

" وضع رأسها (تيامة) ونصبه في عالي الجبال
تفتحت الثقوب، تدفق الماء
فتح من عينيها الفرات ودجلة
سد منخريها ..... ترك عمله

كون من ضرعيها المرتفعات الجبلية
ثقب المنابع لتغذية الاحواض ... "[١٩].

وقد عبرت الأسطورة السومرية "انكي وتنظيم الكون" تعبيراً واضحاً عن فكرة الخصوبة وإنتاج الغذاء والنماء، وقد اقرنت ذلك الامر بالجبل حيث ورد فيها ان انكي غطى الجبل بالحشائش الخضراء وأطلق فيه القطعان الكثيرة الأعداد وجعله في عهدة إلاله "سموقان"[٢٠]، الملقب بـ"ملك الجبال"[٢١]. إن من المهم هنا الإشارة الى أن اسم الآلهة "ننخرساك" التي اقترن اسمها بـ" الآلهة الام" في حضارة وادي الرافدين، يعني باللغة السومرية حرفيا "سيدة الجبل العظيم". إذ يرى د.نائل حنون أن وراء هذا الاسم يمكن ان نتلمس مغزى عميقاً يعود الى ما كان للجبل من صفة في الخصوبة وإنتاج للغذاء بسبب ما يكسوه من نباتات وحشائش طبيعية لاتكلف في الحصول عليها ذات العناء الذي تكلفه زراعة الأرض في المناطق الأخرى[٢٢]. ومن هنا تكمن أهمية ومكانة الجبل في موضوع الخصوبة والتقديس في حضارة وادي الرافدين.

هناك أيضا اسطورة سومرية وثيقة الصلة بمباركة الجبل وتقديسه من جهة وباسم "ننخرساك" من جهة ثانية. يدور موضوع هذه الأسطورة حول" ننورتا بن ننخرساك" وإله الحرب والصيد في العراق القديم.

لقد خاض هذا إلاله، وفقاً للنص السومري، معركة عنيفة ضد شيطان المرضى المسمى " آساك" وتمكن من قتله. ولكنه حدث، تبعاً لذلك، ان حلت سلسلة من الكوارث في بلاد سومر إذ ان " المياه الأولى" التي كانت موجودة في العالم الأسفل (عالم الأموات ويرد اسمه في الأسطورة بهية كور)، حيث كان يقيم الشيطان "آساك"، صعدت الى الأرض وطغت على المياه العذبة مانعة إياها من ري المزارع والبساتين. ولم ينقذ الموقف سوى تدخل ننورتا الذي بنى سداً عظيماً بهيئة الجبل ليحمي بلاد سومر من تلك المياه المتدفقة من تحت الأرض. اما ما تسرب من تلك المياه فقد جمعه ننورتا وصرفه بواسطة نهر دجلة الذي عاد فأصبح ملائماً لإرواء الحقول بفيضه [٢٣]. وتصف الأسطورة نتيجة فعل ننورتا فتذكر:

" انظر، الآن كل شيء على الأرض،
قد ابتهج بننورتا ملك البلاد
وانتجت الحقول القمح الوفير
وحملت الكروم والبساتين اثمارها
كدست الغلة في الصوامع والتلال
لقد أزال إلاله الحزن من البلاد
واسعد أرواح الآلهة"[٢٤].

وتستمر الأسطورة فتروي بان ننخرساك، ام ننورتا والتي لم تزل تُذكر حتى هذا الموضع من النص باسمها الآخر"ننماخ"، حينما سمعت بأعمال ابنها

الخارقة قررت، وقد فاضت مشاعرها بالزهو والعطف تجاه ابنها، ان تزوره وتتملى بطلعته. لقد اثار هذا الموقف اعجاب وردة فعل جيدة لدى ننورتا الذي قرر إطلاق اسم "خرساك" على ذلك الجبل لتكون " ننخرساك" سيدة عليه، وهنا تذكر الأسطورة على لسان ننورتا مانصه:

" فليكن اسم الجبل الذي كدسته، انا البطل خرساك ولتكوني انتِ ملكتُه ". [٢٥]

ثم ان ننورتا يبارك ذلك الجبل من أجل أن ينتج جميع أنواع الحشائش والجعة والعسل ومختلف أصناف الأشجار إضافة للذهب والفضة والبرونز وكذلك الماشية والاغنام وسائر المخلوقات من ذوات الأربع.[٢٦]

لقد اقترن اسم الجبل بعدد من الآلهة الرئيسة والمهمة في حضارة وادي الرافدين إذ يقترن ذكره بأسماء الآلهة في مواضع عديدة في عدد من الاساطير السومرية القديمة، وبما يضفي صفة التقديس والتعظيم[٢٧]. إذ يرد ذكره واقترانه باسم إلاله "انليل" (إله إلهواء) في إسطورة "انكي وسومر– تنظيم الأرض ونشوء الثقافة فيها"، حيث يرد في النص:

"يا سومر، يا ((أيها الجبل)) العظيم ((يا بلد العالم))، انت مغمور بالنور الثابت، يا من توزع ((الميات)) (أي نواميس الآلهة)، من شروق الشمس الى غروبها(؟) على الناس، ان نواميسك نواميس سامية، لا يمكن إدراكها، وقلبك عميق، لا يسبر غوره

.....، الثابت، مكانك حيث

تلد الآلهة، لايُمس كالسماء

المولود ملكاً، الذي يضع التاج على رأسهِ، سيدك سيدٌ مبجل، انه يجلس مع الملك ((آن)) على عرش ((آن))، وملكك– هو ((الجبل العظيم))، الاب ((انليل)) ، ... ".[٢٨]

وتابع إلاله انكي رحلته الى مدينة "آور" التي ورد ذكرها بعد مدينة "سومر"، وقد مجدها بلغة رفيعة فيها كثير من المجاز وانعم عليها بالرخاء، والسيادة من خلال اقرانه الجبال بالخصوبة والنماء، إذ يرد في النص:

"((انكي)) ملك ((الابزو)) يقرر مصيرها (آور): ايتها المدينة، التي تمتلك كل ما هو لائق، المطهرة بالماء، أيها الثور الواقف بثبات، يا منصة خير الجبال، ايتها الركب المفتوحة، انتِ خضراء كالجبل، انت بستان ((خآشور)) الوارف الظل، ان من هو جليل بسبب قوته (؟) قد ادار نواميسك المثالية، ((انليل)) الجبل العظيم قد أعلن اسمك السامي في الكون"[٢٩].

ويقترن ذكر الجبل بأسماء الآلهة في أسطورة " انكي–ننخرساك"،[٣٠] إذ تتحدث الأسطورة عن

بداية الزمن عندما كانت "دلمون" (المنطقة الساحلية شمال الخليج العربي) ضمن مسؤولية إلاله انكي والآلهة ننخرساك. وبعد ان زود انكي دلمون بالماء العذب طلب يدها فرفضت في البداية ولكنها قبلته في الأخير زوجاً لها، وكان ثمرة زواجهما الآلهة " ننسار" (Ninsar) وتعني "سيدة النبات" كما تُعرف (Ninmu) . وعندما رأى إلاله انكي ننسار على ضفة النهر ضاجعها فأنجبت بنتاً هي "ننكرا" (Ninkurra) التي عُرفت بـ "سيدة الجبل"[٣١]. كما تلقب إلاله "دموزي" (تموز) أحد الآلهة الرئيسة والمهمة في حضارة وادي الرافدين بلقب "ملك الجبال" وباللغة السومرية (Lugal–kur–ra)، من بين جملة القاب تفصح عن دوره باعتباره أحد إلهة الموت في العالم الأسفل.[٣٢] إذ يشير مصطلح الجبل هنا الى كونه اسماً من بين أسماء العالم الأسفل حيث يقيم الاموات[٣٣].

ان من الجدير بالذكر هنا، ان بعض الجبال في حضارة وادي الرافدين قد أضفيت عليها مسحة من التقديس والتعظيم. إذ نجد ان اسم جبل " بلاسقي" (plasqi) الذي يقع في الضفة الغربية من نهر دجلة، حيث يمتد جبل مكحول في شمال العراق، قد ادخل باعتباره اسماً إلهياً في اسم علم لشخص ورد ذكره في نص من العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠–٩١١ ق.م) عثر عليه في مدينة كار–توكلتي–ننورتا (ويعرف موقعها اليوم باسم تلول العقر ، على الجانب الشرقي من نهر دجلة مقابل مدينة الشرقاط الحالية)[٣٤]. وقد كتب اسم ذلك الشخص بصيغة " كِدِن–بلاسقي" Kidin–pi–la–as–qi (SU) (d) . ومع ان اسم الجبل استعمل هنا باعتباره اسم إله فمن غير المعروف وجود أي إله في ديانة العراق القديم باسم بلاسقي . والظاهر ان في ذلك إشارة الى ان مسحة من القدسية قد أضفيت على هذا الجبل، وهو امر تكرر حدوثه في حضارة وادي الرفدين.[٣٥] وقد سبق اسم جبل "خار" (KHAR) الذي يطابق جبل سنجار حاليا مع الجبل والمقاطعة اللذين ورد اسمهما في نصوص العصر الآشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) بصيغة "سنجارا" (Singara) ، العلامة الدالة على أسماء الآلهة .[٣٦] إذ يرد ذلك بوضوح في نصوص من العصر البابلي القديم (٢٠٠٠–١٥٠٠ ق.م) جاءتنا من موقع مدينة ماري (تل الحريري حالياً على الحدود العراقية –السورية) ، ومن تل الرماح (موقع مدينة كرانا القديمة) حيث نجد فيها الاسم "خار" قد سبق العلامة الدالة على أسماء الآلهة، وهذا ما يذكرنا بحالة جبل بلاسقي (السابق الذكر الذي أضفيت عليه مسحة من القدسية والتعظيم)[٣٧].

ويقترن ذكر جبل "أيبخ" (Abikh) بإلاله آشور في النصوص المسمارية التي تعود الى العصر

الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م)، حينما سجل الحاكم الآشوري (ايلوشوما) الذي حكم في حدود (١٩٦٢-١٩٤٢ ق.م)، عملية تعمير معبد عشتار في مدينة آشور.[٣٨] إذ يرد في كتابة ذلك الملك ما نصه:

"لقد فتح لي إلاله آشور نبعي ماء في جبل أيبخ فهيأت اللبن للأسوار بماء هذين النبعين . وجعلت مياه أحد النبعين تنحدر الى بوابة آوشُم Ausum (في حين) جلبت مياه النبع الاخر الى بوابة ويرتُم Wertum" [٣٩].

ويرد اسم هذا الجبل أيضاً في نص من العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م)، يسجل طلباً من الملك الآشوري توكلتي- ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) لعمل فأل بخصوص عزمه على إجراء بعض التحسينات على بناية معبد إلاله آشور "القائم على امتداد من جبل أيبخ" [٤٠]. لقد طوبق جبل أيبخ مع سلسلة جبل حمرين، الممتدة من نهر ديالى حتى دجلة[٤١]. وقد جسد هذا الجبل في اسطورة سومرية تتألف من (١٨٣) سطرا يدور موضوعها حول صراع الآلهة انانا معه. ومن الجدير بالذكر أن أحد الآلهة الكنعانية كان يحمل اسم أيبخ[٤٢].

يرد اسم جبلي "كامُلّا" و "كاشتيلاّ" مقترناً بأسماء أحد الآلهة في حضارة وادي الرافدين، إذ كان جبل كامُلاّ اسما لإله يطابق إلاله "أيا" بحسب ما ورد في معجم بابلي وسيط، وربما كان هو نفسه إلها لذلك الجبل، او انه تجسيد له.[٤٣] ويرجح ان جبلي الطوز [18] وتساق [20] يطابقان جبلي كامُلاّ وكاتشيلاّ المعروفان من وثائق العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م) حيث وردت إشارة واضحة بخصوص موقعهما في نص كتابي تركه الملك الآشوري تجلات- بلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) .[٤٤] (ينظر خريطة رقم ١).

يتضح مما تقدم، ان الجبال في حضارة وادي الرافدين قد حظيت بجانب كبير ونصيب وافٍ من التقديس والمباركة والتعظيم الى درجة ان اسمائها قد اقترنت بأسماء الآلهة الرئيسة والمهمة في الفكر الديني العراقي القديم. كما انها عدت موطن استقرار وسكن الآلهة فوق قممم جبإلها بدليل ورودها في أكثر من موضع في نصوص الموروث الادبي العراقي القديم من الملاحم والاساطير والقصص التي شغلت حيزاً كبيراً في عدة مواضيع وفي مقدمتها أصل الكون وخلقه وتنظيم شؤونه، ومن ثم ابراز الدور الفعال والكبير الذي مارسته الجبال في ذلك الجانب المهم. يضاف الى ذلك اقتران الكثير من الجبال مع الآلهة في حضارة وادي الرافدين بعنصر او صفة

الخصوبة والنماء وإنتاج الغذاء بسبب ما يكسو هذه الجبال من نباتات وحشائش طبيعية لا تكلف في الحصول عليها ذات العناء الذي تكلفه زراعة الأرض في المناطق الأخرى. من هنا تكمن أهمية ومكانة الجبال في موضوع التقديس والخصوبة في حضارة وادي الرافدين.

٢- "قدسية الجبل" في ضوء روايات التوراة والمصادر التاريخية:

يرد ذكر الجبل في كتاب العهد القديم "التوراة العبرية"[٤٥] في مواضع عديدة وقد أضفيت عليه مسحة من التقديس والتعظيم والمباركة. إذ يرد ذكر الجبال في سفر "أشعيا" الذي يقول:

" لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار،

لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا باسم الرب "[٤٦].

"وسالع" المذكورة في هذا النص كانت تابعة للايدوميين[٤٧] (نسبة الى بلاد ادوم بين نهر الحسا وخليج العقبة في الأردن)، الذين بسطوا سلطانهم على مناطق واسعة من جنوب البحر الميت الى خليج العقبة وصولا الى صحراء سيناء. وكان هؤلاء يتخذون من "سالع" وقلعتها الحصينة ملاذاً لهم وقت الحروب والحصار من خلال ما يتوفر فيها من مرتفعات وسقوف صخرية ليحتموا بها. ولعل القيدرايين استولوا عليها من الايدوميين وغيروا اسمها الى "بترا" لاحقا، والاسم الأخير يعني "الصخر" باليونانية، وكذلك الحال بالنسبة لمعنى اسم "سالع" الكنعانية[٤٨].

ويذكر سفر حبقوق جبل اسمه "فاران" وقصة ذكر هذا الجبل المقدس تقول: "الله يجئ من تيمان والقدوس من جبل فاران..." [٤٩].

وتقع منطقة "تيمان" في مملكة أدوم (بين نهر الحسا وخليج العقبة في الأردن) والى الجنوب الشرقي من مملكة يهوذا في فلسطين. وأما "جبل فاران" فيقع في صحراء جنوبي كنعان ولعلها في صحراء سيناء او جنوب فلسطين[٥٠].

- جبل "حُوريب" التوراتي وجدلية البحث الاركيولوجي:

لا يزال البحث والتحري قائمين لتحديد موضع جبل "حُوريب" التوراتي في برية سيناء من دون جدوى. ومن بين المواقع التي يعتقد انها تمثل هذا الجبل مايرد في القرآن الكريم عن "جبل الطور" الذي يعتقد أنه يقع في المنطقة الساحلية من عسير ويسمى اليوم بـ "جبل هادي"، إذ توجد الان قرية ما تزال تسمى بـ "الطّوا"، ويكون اسمها قد أعطي لأحد الروافد المجاورة في "وادي بقرة" الذي قد يكون مماثلاً للوادي المقدس "طوى" المذكور في القرآن الكريم[٥١]. ويوجد في هذا الوادي موضع لقرية ما تزال تقطن هناك تدعى "حارب"،

وقد تكون قمة جبل حارب قد اخذت اسمها منها.[٥٢] ونستشهد بالنص القرآني المقدس في سورة الأعراف: الآية (١٤٣) قصة خروج "الإسرائيليين" من مصر بعد ازداد العذاب الفرعوني عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم. فجاء وعد الله لهم بالنجاة من فرعون وملأه بثلاثين ليلة ثم اتمتّ بِعَشرٍ. فاخلف موسى (ع) أخيه هارون على قومه وجاء لميقات ربه على الجبل ليكلمه وينظر اليه. إذ يرد في النص القرآني:

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾[٥٣].

إن من المهم هنا الإشارة الى أن النص القرآني المقدس لم يحدد الموضع ولا الاسم الذي ورد في التوراة بإسم "حُوريب". إذ جاء في سورة القصص:

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ ﴾[٥٤].

وجاء في سورة طه (الآيتين: ١١-١٢):

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾[٥٥].

وقد ذكر اسم "طور سينين" في سورة التين (الآية٢):

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾[٥٦].

ولعل سورة "المؤمنون" (الآية ٢٠) تُقرب تحديد هذا الموقع وتجعله في ارض سيناء، إذ يرد في نص السورة: ﴿ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾[٥٧].

وفي الوقت الذي يبين النص القرآني بانها شجرة تخرج من طور هذا الجبل "طور سيناء" وما تعطيه من فوائد، يرد في سفر الخروج (الاصحاح الثالث) أن نور الله تعالى تجلى لموسى (ع) على مثل هذا الجبل الذي يدعوه النص التوراتي "بجبل الله" لان الله تعالى تجلى لموسى (ع) فوقه من على قمته. وقد رأى موسى (ع) مثل هذه الشجرة والتي يخرج منها نوراً يوم كان راعياً لغنم حمية "ثيرون" كاهن "مديان" بسيناء، وكان ذلك عند جبل حُوريب[٥٨]. كما روي سفر الخروج (٣: ١-٦) إن الله أعطى لموسى الوصايا العشر في جبل حُوريب. وتبدأ هذه القصة في سفر الخروج بذكر ما تراءى لموسى على الجبل من "ملاك الرب" في لهيب نار في وسط شجرة "العُلّقية". وما أن حاول موسى النظر الى نور الله حتى سمع

نداء الملاك له بان يخلع حذاءه (نعليه) لان الأرض التي وطأتها اقدامه كانت مقدسة فابلغه الله أنه إله آبائهِ، إبراهيم واسحق ويعقوب . فخاف موسى وستر وجههُ ولم يعد يستطيع النظر باتجاه نور الله [٥٩].

وروى الاصحاح الثامن عشر من هذا السفر (الخروج) أيضا عن ذهاب "يثرون" والد "صَفُّورة" امرأة موسى الى برية سيناء فوصلا جبل حُوريب ، وما ان وصلا اليه هؤلاء حتى بدا يقص عليهم كيف انجى الله شعب الله من الإسرائيليين من طغيان فرعون مصر ومكر أهلها[٦٠].

- جبل "سَعِير" في التوراة (سفر التثنية):

جاء في سفر التثنية[٦١] الاصحاح الثاني (١-٧) ان بني "إسرائيل" [٦٢] ارتحلو في البرية بسيناء في رحلة عبر البحر الأحمر بأمر الرب ودارو حول جبل سَعير لعدة أيام ثم توقفوا . بعدها جاء امر الرب لهم بالتحول في مسيرتهم نحو الشمال لعبور حدود انسبائهم من بني "عيسو" في منطقة سعير. لكنهم منعوا من الإقامة هناك لان تلك الأرض أعطيت ملكا لعيسو بن اسحق (ع). ثم تاهوا هناك لأربعين سنة ولكن لم تكن عناية الرب ببعيدة عنهم. ثم عبروا طريق "العربة" التي هي عبارة عن وادي يربط البحر الميت بخليج العقبة، وكذلك عن طريق "إيلة وعصيون جابر"، وهما مدينتان واقعتان على البحر الأحمر الى الشمال من خليج العقبة الأردني حاليا[٦٣] (ينظر خريطة رقم٢).

- جبل "جلعاد" وجبل "فَسْجَة" في سفر التثنية:

يذكر النص التوراتي أن جبل جلعاد الكائن في أرض "عمون" (عّمان) قد أعطي نصفه ومدنه لبني "رؤابين" وبني "جاد".[٦٤] (ينظر خريطة رقم٣) . وأما ما يتعلق بجبل "فسجة" فقد التمس موسى (ع) الله بان يسمح له بعبور نهر الأردن ليرى الأرض الطيبة حيث عبر النهر غرباً ليرى هذا الجبل الجميل ولبنان وجبإلها.[٦٥] فلم يإذن له الله تعالى لأنه غضب على الإسرائيليين وما فعلوه تجاه وصاياه لهم. ولكن قال له:

" لكن اصعد الى راس جبل فَسَجَة وارفع عينيك غربا وشمالاً وجنوباً وشرقاً وانظر: لأنك لاتعبر هذا الأردن. فإذهب الى يسُوع وشدد عزيمته وشجعه لأنه هو الذي يعبر امام هؤلاء الشعب ويملكهم الأرض التي تراها".[٦٦]

يتضح مما تقدم، أن اليهود قدسوا الجبال وأفردوا لها مكانة متميزة من التقديس والتعظيم وفي مقدمتها جبل حُوريب الذي عده النص التوراتي " بجبل الله " وأنه يقع في أرض سيناء المصرية. إذ يروى ان النبي موسى (ع) قد شهد نور الله العظيم يتجلى من على قمة هذا الجبل. وان النبي موسى (ع) تسلم الوصايا العشرة من الله تعالى من على جبل حُوريب، مما اضفى عليه صفة

التقديس والتعظيم. غير ان ما تذكره التوراة (الاسفار الخمسة الأولى تحديداً) عن الجبال التي ارتبطت " بشعب إسرائيل" بعد خروجه من مصر ما تزال محيرة وغير دقيقة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية مقارنةً على ارض الواقع وبالاستعانة بالمدونات والمصادر التاريخية المعاصرة لها، مما يسمح بالتالي للباحثين والمختصين في الدراسات التوراتية من الاعتماد على خيالهم الخاص في ذلك كما فعل محررو "التوراة".

- مكانة الجبل في القرآن الكريم

يرد ذكر الجبل في النص القرآني المقدس في عدة آيات من السور القرآنية التي تظهر مكانة الجبل وأهميته، ومكامن القوة والعظمة في قدرة الخالق عز وجل على الخلق والتكوين. ويمكن أن ندرج منها الآتي:

- سورة الأعراف (الآية ٧٤):

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ ﴾

- سورة الطور (الآيتين ٩-١٠)

﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ ﴾

- سورة ص (الآية ١٨)

﴿ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴾

- سورة النمل (الآية ٨٨)

﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴾

- سورة الحجر (الآية ٨٢)

﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾

- سورة فاطر (الآية ٢٧)

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴾.

ونختم كلامنا عن قدسية الجبل ومكانته في الحضارات والأمم القديمة، بقدسيته في الحضارة اليونانية القديمة حيث عَدَّ اليونان الجبل في أساطيرهم القديمة بكونه مسكنا وموطنا للإلهة. إذ عدو جبل "البرناس" مسكنا لإلهتهم الخاصة بالفنون أي "ربات الفنون"[٦٧]. كما شيدوا العديد من المعابد لعبادة وتقديس الآلهة فوق قمم الجبال في جزيرة كريت وغيرها من المناطق اليونانية[٦٨].

وفي ضوء ما عرضناه آنفا عن موضوع "قدسية الجبل"، نخلص الى ان للجبل قدسية ومكانة كبيرة في حضارات وعقائد وأساطير العالم القديم والتي ما تزال آثارها الى الآن باقية، فقد ورد ذكر الجبل في الاساطير والقصص والملاحم والكتب السماوية وبخاصة ما ذكرناه في التوراة والقران الكريم. كما أننا لمسنا تأثرا واضحا واهتماما بالجبل وأسراره وارتباطه بعلو شان الآلهة في

العصور القديمة والحديثة، وارتباط وثيق بأنبياء ورسالات سماوية عظيمة في تاريخ البشرية.

ثانيا: "قصة نمرود" في ضوء نصوص التوراة والمصادر التاريخية:

تعد "قصة نمرود" من القصص والروايات ذات الطابع الأسطوري والديني المقدس التي ورد ذكرها في كتاب العهد القديم "التوراة العبرية"، وعلى النحو الآتي:

١- نسب "نمرود" في التوراة:

ذكرت التوراة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين (Genesis) تسلسل أسلاف الملك الأسطوري "نمرود" فأرجعت نسبة الى النبي نوح (ع) الذي أنقذ البشرية بسفينته الشهيرة من الطوفان المروي في الكتب الدينية المقدسة وفي الروايات الأسطورية لأغلب حضارات الشرق القديم.[٦٩] مع الأخذ بنظر الحسبان أن صور ونتائج حدوث هذا الطوفان تختلف في طريقة تناولها من بلد لآخر، ولكنها بمجملها تجمع على حدوث مثل هذا الطوفان المدمر في مكان وزمان غير معلومين. وهذا ما رواه سفر التكوين في الاصحاح العاشر (١ : ١٢) عن نسب "نمرود" ومملكته في بلاد ما بين النهرين بما نصه :

"وهؤلاء مواليد نبي نوح، سام وحام ويافث ومن ولد لهم من البنين بعد الطوفان... وبنو حام: كوش ومصرايم وفوط وكنعان. وبنو كوش سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا. وبنو رعمة: شياوددان. وكوش ولد نمرود، أول جبار في الأرض. وكان صيادا جبارا إمام الرب، ولذلك يقال: كنمرود صيادا جبارا إمام الرب. وابتدأت مملكته بابل وأرك وأكد وكلها في أرض شنعار. من تلك الأرض خرج الى آشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح، ورسن التي بين نينوى وكالح هي المدينة العظيمة"[٧٠].

تشير الروايات التاريخية في ضوء رواية التوراة الى أن نمرود كان ابن كوش بن حام، وكان حام شغوفا بكوش، فخصه بملابس آدم وحواء الجلدية التي صنعها الله لها، والتي ينبغي أن يرثها سام من نوح . إلا أن حاما سرقها منه. واحتفظ كوش بالملابس في حرز ثم أورثها الى نمرود. وعندما بلغ نمرود العشرين من عمره ارتدى تلك الملابس المقدسة، فاكتسب بذلك قوة عظيمة. وأنعم الله عليه بالشجاعة والمهارة في القنص. ولم ينقطع عنه تقديم قربان لله كلما امسك بطريدة[٧١]. وبعد عشرين عاماً نشب نزاع بين أبناء حام وأبناء يافث، أعدائهم الالداء. وبعد أن كانت الغلبة، في أول الامر، الى جانب أبناء يافث، حشد نمرود جيشا من اربعمئة وستين مقاتلا من أبناء حام وثمانين مرتزقا من أبناء سام. وبهذا الجيش تمكن من احراز نصر مبين على أبناء يافث، وتوجّهُ أبناء حام ملكا عليهم. وعَين نمرود حكاما وقضاة

على مملكته المترامية الأطراف. ثم عين (تارح) بن ناحور على رأس جيشه وأشار عليه مقربوه ببناء عاصمة في الإقليم الشرقي، ففعل، وسمى المدينة "شنعار"، لأنه قال : "لقد فرق الله شمل أعدائي". وما لبث أن أخضع أبناء سام، فقدموا له الجزية، والطاعة، واقاموا في شنعار، جنبا الى جنب مع أبناء حام ويافث، وكانوا كلهم يتكلمون بلسانهم العبري القديم[٧٢]. ويتضح من رواية التوراة في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ان نمرود كان يحكم في أرض اسمها " شنعار" " Shan 'ar "، ولعل المقصود بها "بلا سومر" إذ اعتقد بعض الباحثين أن "سهل شنعار" الوارد في التوراة ما هو إلا تحريف لكلمة "سومر" من وجهة نظرهم[٧٣]. وتذكر الرواية أن أهل الأرض رحلوا من المشرق وكانت لغتهم واحدة فوجدوا في "سهل شنعار" موطنا لهم، فحلوا هناك، وجاء في الرواية:

"وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة. وحدث في ارتحإلهم شرقا

إنهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك "[٧٤].

إن من المهم هنا الإشارة الى أنه لم ترد في التسميات او الآراء والفرضيات الواردة بخصوص أصل تسمية العراق القديم[٧٥]، تسمية كهذه " سهل شنعار" التي قصد منها بعض الباحثين سهل ما بين النهرين (أي بلاد سومر) التي حل بها السومريون منذ دور العبيد في أواخر الالف الخامس ق.م . وشهدت قيام أقدم الحضارات التي ساهمت فيها العديد من الاقوام وابرزهم السومريون ومن ثم الجزيريين[٧٦]. ولعل سبب ذلك يعود الى تأثر هؤلاء الباحثين بما ورد في التوراة، وربما لكون بعضهم أصلاً هم يهود ومن ثم تأثرت آرائهم وطروحاتهم بما دونه محررو التوراة بعد عودتهم من مدينة بابل بعد سقوطها عام ٥٣٩ ق.م الى فلسطين بدعم ومساندة من الملك الفارسي الاخميني كورش الثاني وخلفائه الآخرين [٧٧]. يرد في سفر التكوين (١٤ :١) ذكر "أمرافل" على انه "ملك شنعار" وهو اللقب الذي اتخذه نمرود لنفسه، وفي الترجوم على انه "ملك بابل". وفي كتاب يوسفوس (العصور القديمة)، على انه "امارا بسيديس، ملك شنعار". و يرجح أنه " حمورابي" ملك بابل (١٧٩٢– ١٧٥٠ ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى (١٨٩٤–١٥٩٢ ق.م)، وصاحب الشريعة المعروفة "بشريعة حمورابي"،[٧٨] وباني المدينة[٧٩]. فقد أقرنه المنقب الآثاري البريطاني الشهير ليوناردو وولي (في دراسته اور الكلدانيين)[٨٠]، بعد عثوره على مقبرة اور الملكية[٨١]، بالملك حمورابي كونه احد

الملوك الأربعة الذين عاصروا وربما جابهوا دعوة النبي إبراهيم (ع)، اثناء مروره في مدينة اور خلال رحلته التاريخية ، من وجهة نظره . الا ان الباحث ساكز ، هـ . ، عارض هذا الربط في الموضوع لاستحالة التحقق من اسم " آمرافل " الوارد في التوراة (سفر التكوين ، ١٤ : ١).[٨٢]

يشير الباحث هوبت (Haput) الى ان نمرود بن كوش الوارد في التوراة اطلق عليه أيضا اسم " نبرود" او " نبرون" . وهو يقابل الملك " نازيما راتاش" (Nazimarattas) ، (١٣٢٣- ١٢٩٨ ق.م) احد ملوك بابل الكشيين .[٨٣] وهؤلاء الكشيون تغلبوا على السلالة الاموربة في بابل ، وحكموا من القرن السادس عشر الى القرن الثاني عشر ق.م . وكان إلههم القومي يدعى " كاشو" او " كشو " .[٨٤] ومن ثم كان ملوكهم ينعتون " بأبناء كوش" من وجهة نظر بعض الباحثين[٨٥]. وكان إله كشي آخر يدعى "مورواش"، المقابل للإله "" ننورتا" وهو الاسم الذي ربما اشتق منه " نمرود" . ومثل سابقيه ولاحقيه، كان نمرود ينعت " بالصياد الجبار"، ويصور في النقوش قاتل أسود، وثيران، وأفاعي، وهو رمز "لطقس التتويج". وربما كانت هذه الأسطورة سجلاً لأمجاد نازيماراتاش الأولى ، قبل ان يقهره الملك الآشوري أدد –نيراري الأول (١٣٠٧–١٢٧٥ ق.م)[٨٦].

إن عبرنة اسم نمرود (من الفعل "مرد" أي "تمرد") تسويغ لتشويه سمعته من وجهة نظر بعض الباحثين[٨٧]. ويزعم آخرون أن نمرود، الصياد الطائر الصيت، هو الذي بنى " برج بابل"، لكنه لم يكن هو الذي وضع أساساته. وبعد ان اخضع كل ذرية نوح، بنى قلعة على صخرة دائرية، واقام عليها عرشاً عظيماً من خشب الأرز يسند عرشا آخر عظيما من الحديد، وهذا أيضاً يسنده عرش عظيم من نحاس ، وفوقه عرش من فضة، وفوق عرش الفضة عرش من ذهب . وفي قمة هذا إلهرم وضع نمرود درة عظيمة جلس عليها بأبهة سماوية، وحكم العالم بالقوة .[٨٨] ثم ان نمرود فاق في طغيانه وتجبره حكام الأرض منذ الطوفان. وأقام أصناماً من الصخر والخشب، وفرض عبادتها على العالم أجمع. وكان ابنه "ماردون" أشد بطشاً وطغياناً كما تصوره الروايات التاريخية[٨٩].

٢. " نمرود " و "برج بابل " في التوراة:

روت التوراة في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ان اهل الأرض رحلوا من المشرق، وكانت لغتهم واحدة فوجدوا في "سهل شنعار" موطناً لهم، فحلوا هناك. كما يذكر سفر التكوين ان بني آدم اقاموا في هذا البلد، وكانوا شعباً واحداً لهم لغة واحدة. ثم قرروا بناء برج كبير في بابل ليصل الى عنان السماء فلم يرق عملهم هذا في نظر الرب. فبددهم الرب من هناك وبلبل

لسانهم فسميت مدينتهم "بابل". إذ يرد في نص السفر المذكور:

"وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغةً واحدةً. وحدث في ارتحالهم شرقاً انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبناً ونشويه شياً . فكان لهم اللبن مكان الحجر وكان لهم الحُمُر مكان الطين . وقالوا هُلم نبنِ لأنفسنا مدينةً وبرجاً رأسهُ بالسماء. ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الأرض. فنزل الربُ لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما. وقال الربُ هوذا شعبٌ واحدٌ ولسانٌ واحدٌ لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والان لا يمتنع عليهم كُل ما ينوون ان يعملوه . هلُم ننزل ونُبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض .فكفوا عن بنيان المدينة. لذلك دعي اسمها بابل. لان الرب هناك بلبل لسان كل الأرض. ومن هناك بددهم الربُ على وجه كلُ الأرض"[٩٠].

إن من المهم هنا الإشارة الى ما ورد في النص التوراتي من سفر التكوين الاصحاح الحادي عشر (٩:٣)، السالف الذكر، بخصوص أصل تسمية مدينة بابل وطريقة بناءها بهذه الطريقة الغريبة المغايرة لوقائع الاحداث التاريخية مقارنة بما ورد من أصل تسمية المدينة في النصوص المسمارية العراقية القديمة. إذ نجد ان الاسم الأصلي لمدينة "بابل" او "بابيلا" هو اسم يسبق مجيء الساميين (الجزيريين) الى بلاد وادي الرافدين[٩١]. ويعتقد انه يعود الى تراث لغوي لقوم استوطنوا منطقة السهل الرسوبي في حضارة وادي الرافدين من اقدم عهود الاستيطان عرفوا بـ "الفراتيين الأوائل" [٩٢]. الا ان البابليين اولوه وجعلوه "عبارة اكدية = بابا ايلي" ، والصيغة السومرية لها هي " كا– دنكر – را = KA–DINGIR (–RA) " [٩٣]. ومعنى كلتا الصيغتين البابلية والسومرية " باب إلاله " او " باب الآلهة"[٩٤]. كما ذكر الملك حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى (١٨٩٤– ١٥٩٢ ق.م) في ديباجة مسلته الشهيرة ان إله السماء (انو ، ملك الانوناكي) وإلاله انليل (سيد السماء والأرض) سميا بابل باسمها وجعلا مردوخ ، الابن الأكبر للإله انكي، يتمتع بقدسية إلاله انليل على كل البشر ، وسمياه باسمه "حمورابي" الأمير التقي الذي يخشى إلهته ليحكم فيها ويوطد العدل في البلاد .[٩٥] إذ يرد في نص مقدمة الشريعة بخصوص ذلك الآتي :

" ١–٧: حين آنو العظيم ملك الآلهة الأنونانكي، (و) إلاله انليل ، سيد السماء والأرض ، مقرر

مصائر البلاد.

٨-١٠ : الى إلاله مردوخ ، الابن الأول للإله أيا ،

١١-١٣ : انليلية كل الناس قررا له .

١٤-١٥ : في وسط الايجيجي كبروه .

١٦-١٧ : بابلا ، اسمه العظيم نطقوا .

١٨-١٩ : في جهات العالم عظموه .

٢٠-٢٦ : كونوا له، في وسطه، الملوكية الخالدة التي هي كما السماء والأرض اساساتها راسخة.

٢٧-٣١ : في يومه، حمورابي، الأمير التقي خاشي الآلهة، أنا :

٣٢-٣٤ : لإظهار العدالة في البلاد .

٣٥-٣٦ : لمحو (ماهو) شرير وخبيث".[٩٦]

ويرد ذكر مدينة بابل في التوراة أيضا بالإضافة الى اسمها المألوف " بابل" بإسم " شيشك " [٩٧] . ولطالما تبجح ملكها القدير نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) بمكانتها العظيمة فقال عنها كما جاء عن لسان حاله في التوراة : "أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك باقتداري ولجلال مجدي"[٩٨]. وهذه إشارة واضحة وصريحة حول بناء مدينة بابل من قبل الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني وخلاف ما ورد بخصوص ذلك في النص التوراتي من سفر التكوين الاصحاح الحادي عشر (٣ :٩)، مما يعكس مدى التناقض الواضح في النص التوراتي بخصوص سير الاحداث التاريخية على ارض الواقع . مع الاخذ بنظر الحسبان ان سفر التكوين (١٠ : ١٠) قد نسب مدينة بابل الى مملكة النمرود الذي حكم في ارض شنعار . ويحدد هذا السفر المدن التابعة لمملكته ، " بابل babel ، إرك Erech ، أكد Accad ، وكلنه calneh في ارض شنعار " .[٩٩] وهنا نجد تناقض واضح اخر في حقيقة الوقائع التاريخية حول اسم وبناء مدينة بابل . اما الاغريق فقد ذكروها باسمها الغالب في الاستعمال بهيئة "بابليون " (Babylon) ومنها بلاد بابل " بابليونا" (Babylonia).[١٠٠]

وخلاصة ما قدمناه من تفاصيل عن اصل تسمية "بابل" ، فلا نجد ما يؤيد رواية التوراة والتفسير العبري عن الاسم واشتقاقه من كلمة "بَلَل" (balal) ، او "يبلبل" وعلاقته ببلبلة الالسن واختلاف اللهجات وتبديد الناس في شتى انحاء الأرض بعد بناء برج بابل، وهو مثال على الاشتقاقات الدارجة (غير الصحيحة) .

أما ما يتعلق ببناء " برج بابل" من قبل نمرود، تشير الروايات التاريخية وفقا للرواية اليهودية عن اسطورة برج بابل القديم الى ان نمرود وشعبه بنى برج بابل تحدياً للرب. قائلاً: " لانتقمن منه، لأنه أغرق أجدادي، ولن يجديه طوفان آخر، فبرجي اعلى حتى من أرارات، وسيجعلني في مأمن ". وسؤلت لهم انفسهم بشن حرب على السماء من

البرج، ليقضوا على الرب، ويضعوا الاصنام بدله [١٠١]. وقد بلغ ارتفاع البرج حسب الرواية سبعين ميلا، وفي جناحه الشرقي توجد سبعة سلالم، كان العمال حملة الملاط يصعدون منها، وهناك سبعة أخرى من جهة الغرب، أعدت النزول وعندما كان رجال نمرود يرمون السماء بسهامهم، كان الملائكة يمسكون كل سهم، ويعيدونه ملطخاً بالدم ليخدعوهم. فكان رماة السهام يهتفون مستبشرين: " لقد قضينا على نزلاء السماء كافة ". ثم كلم الله الملائكة السبعين المحيطين بعرشه، قائلا: " لننزل مرة أخرى ونبلبل لسانهم، نجعله سبعين لساناً ". وهذا ما فعل، وفي الحال اختلط الامر على البنائين، ولم يفهم بعضهم البعض الآخر. إذا قال البناء لعامله " ناولني ملاطا "، ناوله هذا آجرة بدلا منه، فتثور ثائرة البناء ويقتله بها. وقتل الناس بعضهم بعضا في البرج، وعلى الأرض بسبب هذه البلبلة، حتى توقف العمل[١٠٢].

وتستمر الرواية اليهودية بسرد الاحداث التالية، إذ ابتعلت الأرض ثلث البرج، ودمرت السماء ثلثاً آخر بالنار، اما الباقي فما زال قائماً حتى يومنا هذا، وصار الناس شعوبا يتكلمون لغات شتى. وأسسوا المدن وأنشأوا الأمم، لكنهم لم يؤمنوا بحاكم واحد على العالمين. ثم أرسل الله سبعين ملكاً ليحرسوا هذه الأمم، لكنه قال: "اما أبناء إبراهيم فسأكون انا حارسهم، وسيتمسكون بلسانهم العبري". وفي الختام، التقى عيساو بن يعقوب بنمرود، بحكم المصادفة، بينما كان كلاهما يجوبان الغابة التماساً للطرائد، وقتله، وجرده من الملابس المقدسة. واكتسب مثله قوة عظيمة، الى ان سرقها يعقوب من خيمته، قائل: إن أخي ليس حقيقا بعطية كهذه!". واحتفر حفرةً ، ودفنها فيها[١٠٣]. وتشبه هذه الرواية اليهودية عن اسطورة برج بابل القديم، التي ترقى الى القرن الثاني عشر الميلادي، الى حد كبير الصورة التي قدمها الكاتب المسيحي (اوروسيوس) التاراغوني من أبناء القرن الخامس الميلادي، في كتبه السبعة عن الوثنين. فأوروسيوس الذي يبدو انه استقى معلوماته (نقلا عن اخرين) من مصادر يهودية، يذكر ان طول البرج خمسة اميال ونصف، ومحيطه عشرة اميال، وله مئة بوابة برونزية واربعمئة وثمانون طابقا[١٠٤]. ويقرن (سانت جيمس)، على غرار سابقه اورويوس، برج بابل ببابل نفسها التي ذكر هيرودوتس ان طول اسوارها الخارجية خمسة وخمسون ميلاً، ومحيط المدينة الملكية في الداخل كان زهاء سبعة أميال (لا يقل كثيرا عن محيط البرج)، وارتفاع اسوارها الداخلية نحو مئة ياردة [١٠٥].

وقد تعززت هذه الروايات اليهودية عن بناء برج

بابل وزيد عليها، بعد ان اسكن بالقوة الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ، المدن التي بناها، جالباً اعداد كبيرة من اليهود الى المنفى في بابل . مع الاخذ بنظر الحسبان ان الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) كان قبله قد رحل كل الإسرائيليين الشماليين تقريباً . وكانت حاجة نبوخذ نصر لليهود من اجل ان يسهموا في اصلاح الدمار الرهيب الذي اوقعه الملك الآشوري سنحاريب عام ٦٨٩ ق.م في مدينة بابل عندما نهب واحرق المعابد الشهيرة فيها .[١٠٦] وتقترن رواية نمرود ، أيضاً بأسطورة " سامائيل" وتمرده على " إيل " . وبالأسطورة الحثية عن " اوليكومي عملاق كوماربي" الصخري الشاهق الذي حاول شن هجوم على " إلهة السماء والسبعين " من فوق راسه . وهناك اسطورة يونانية لابد انها مستقاة من المصدر نفسه، تروي كيف ان " الالويديين" (Aloeids) ركموا جبل " بيلون" فوق جبل " أوسا" ليشنوا منه حرباً على " زيفس" في مقره السماوي " بالأولمب "[١٠٧]. وبعد خلاصة ما قدمناه من تفاصيل عن الرواية اليهودية وما ارتبط بها من روايات تاريخية معاصرة عن بناء برج بابل القديم من قبل نمرود وأسباب بنائه، لانجد ما يؤيد تلك الروايات على ارض الواقع من خلال حقيقة الوقائع التاريخية بين ما عرضته التوراة وما اظهرته الدراسات الاثارية والمصادر المسمارية بخصوص فكرة بناء المعابد والابراج المدرجة (الزقورات)، التي كانت مرتبطة بفكرة دينية مقدسة نشأت في مدن حضارة وادي الرافدين[١٠٨]. إذ كان المعبد والزقورة يشكلان اثنين من ابرز المعالم المعمارية لأي مدينة عراقية قديمة وكان لهما أيضا أهمية خاصة وصفة مقدسة في المجتمع لانهما يرتبطان أساسا بالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة والشعائر الخاصة بها، وكذلك إقامة الاحتفالات الدينية [١٠٩]. إن من المهم هنا الإشارة الى ان الارتفاع بالمدن والمباني فوق " دكاك" او "مساطب" هي طريقة متبعة في بناء المدن والمباني الدينية والدنيوية في القسم الجنوبي والشمالي من حضارة وادي الرافدين، حيث كانت الأبنية تشيد على دكاك او مساطب ترتفع امتار عدة فوق الأرض وذلك لحمايتها من خطر الفيضانات، فضلا على الدافع الديني[١١٠].

لقد بدأ ظهور الدكاك التي تبنى لتشييد المعابد فوقها قبل ان ينتهي دور العبيد في جنوب العراق.[١١١] وان هذه الدكاك تدل على تطور تقنية عمارة المعابد في مجالين، أولهما التوجه نحو تأسيس أبنية متميزة بارزة (Monumental) للمعابد، وثانيهما التوجه نحو رفع ابنية المعابد الى علو يجعلها في مستوى مختلف عن المستوى الذي يكون عليه ارتفاع بقية ابنية المدينة. ويرى

الباحث (نائل حنون) انه ليس هناك انسب من هذين التوجهين لاستجلاء أصل "الزقورة"[١١٢] ومعرفة بداية نشوئها. ومن غير المنطقي ان نفصل ما بين الزقورات وتلك الدكاك، المنفردة او المدرجة، التي مثلت الامثلة المصغرة واليسيرة الأولى للزقورات[١١٣]. إن الزقورة هي البرج المدرج المرتفع الذي اقترن ببعض المعابد في حضارة وادي الرافدين. وأصبح من ابرز المعالم في بعض المدن القديمة. ولعل من اشهر الزقورات في التاريخ القديم زقورة المعبد الرئيس في مدينة بابل القديمة، الذي عرف باسم " برج بابل" .[١١٤] (يُنظر شكل رقم ١ ، ٢).

سمي برج بابل بالعبارة السومرية " إي–تمن–آن –كي" (E–TEMEN–AN–KI) والتي تعني " بيت أسس السماء والأرض" .[١١٥] ولا يعلم بالضبط زمن تشييد هذا البرج الذي اشتهرت به مدينة بابل حيث اقترن بأسطورة " بلبلة الالسن" التي وردت في التوراة [١١٦]. كما لم يرد ذكر البرج في شريعة حمورابي الشهيرة التي ذكرت في مقدمتها أسماء معظم المعابد في مدن العراق القديم ومنها معبد " ايسا–كلا " (E–sag–ali) [١١٧] في بابل، والذي له اهمية خاصة بالنسبة الى زمن تشييد البرج، ولكن هذا لا يعني مطلقا ان البرج لم يكن موجوداً في زمن الملك البابلي حمورابي .[١١٨] ويرى الأستإذ المرحوم (طه باقر) انه بالإمكان الاستعانة بأسطورة "الخليقة البابلية " (حينما في العلى / اينوما ايليش)[١١٩] لتحديد الزمن التقريبي لبناء برج بابل، حيث يرد في نص اللوح السادس من الأسطورة عبارة صريحة تقرر ان الآلهة بعد ان انتخبوا إلاله "مردوخ" ملكاً عليهم بنوا له معبد (ايسا–كلا) وبرجه، وذكر هنا اسمه المألوف وهو (أي –تمن–آن–كي) . إذ يرد في النص:

" إلهة انوناكي فتحوا افواههم
وذكروا هم لمردوخ ، سيدهم :
الان ، أيها السيد الذي حققت تحريرنا
ماهو فضلنا تجاهك
يجب ان نقيم دكة العبادة المعلن اسمها
ليكن مبيتنا في حرمك، لننعم بالراحة في وسطه
يجب ان نحدد دكة العبادة ، مسند مقامه
في اليوم الذي نصل به ينبغي ان ننعم بالراحة
في وسطه
مردوخ ، عند سماعه هذا ،
نورت سيماؤه بشدة كالنهار (وقال) :
" شيدوا بابل التي تمنيتم ادارتها "
لتسبك لبناتها . انعتوا " المزار"
ضرب إلهة انوناكي المعول
طول سنة واحدة قطعوا لبنها

حين حلت السنة الثانية
جعلوا راسه ، معبد ايساجل ، صنو آبسو ، عاليا
بنوا الزقورة معتلية ابسو
ثبتوا مقامات الآلهة : آنو ، انليل ، أيا ، وله هو
بعلياء استقرت في حضورهم .... " [١٢٠].

ولكن هذه الإشارة المهمة لا تعطينا تاريخاً محدداً لزمن تشييد البرج لعدم معرفتنا بوجه التأكيد زمن تأليف اسطورة الخليقة بالضبط، إذ يخمن الباحثون ان هذا التاريخ يقع في أواخر الالف الثاني ق.م ، أي في العصر البابلي الوسيط في حدود (١٥٠٠-١٠٠٠ ق.م) . ولذلك يمكن القول ان البرج كان موجوداً في بابل في حدود ذلك الزمن .[١٢١] وهذا بحد ذاته يناقض ما ورد في رواية التوراة والروايات التاريخية المعاصرة بخصوص بناء البرج من قبل نمرود وتاريخ بناءه فضلاً على ما أوردته المصادر المسمارية ونصوص الحوليات الملكية لملوك وحكام العراق القديم من اعمال بناء وتجديد لمدينة بابل وبرجها المدرج بعد تعرضه للخراب والتدمير اثناء الحملات الحربية بين بلاد آشور وبلاد بابل عبر عصور تاريخية مختلفة. إذ يعود زمن تخريب الزقورة الى عهد الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) عندما قام بحرق مدينة بابل عام ٦٨٩ ق.م[١٢٢]. وعندما تولى نبوبولاصر عرش الدولة البابلية الحديثة عام ٦١٢ ق.م ، وجد الزقورة في حالة مخربة إذ انه أشار الى ذلك في أحد نصوصه بقوله :

" قبل ايامي كانت الزقورة متهدمة ومنهارة " [١٢٣]
لذلك تحتم على الملك نبوبولاصر ان يعيد بناء الزقورة، إذ جاء ما نصه في أحد النصوص التي تعود الى عهده:

"امرني إلاله مردوخ بشان ايتمينانكي برج بابل المدرج الذي كان قبل زماني قد أصابه البلى والخراب، ان اؤطر اسمه في حضن العالم الأسفل واجعل قمته كالسماء "[١٢٤].

اما الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) فقد جاء في احد نصوصه ما يشير الى تجديده لبناء البرج ، إذ يرد في النص :

اتمنانكي، بارك لي، انا نبوخذ نصر، الملك، الذي جدد بناءك، وبناءً على أمر مردوخ سوف أنجز بناءك أيها المعبد، اذكر بحضرة مردوخ سيدي تقواي " [١٢٥]

٣- نمرود ومدينة بورسبا " برس نمرود" (Bris Nimrud)

يعتقد بعض الباحثين [١٢٦] أن " زقورة برس نمرود " (Bris Nimrud) او "برس" المحرف عن الاسم البابلي القديم "بارسبا" او "بورسبا" (Barsippa) [١٢٧]، اصل برج بابل بسبب قربها من مدينة بابل مما أدى الى الاعتقاد انها تمثل برج بابل. إذ تقع بقايا او خرائب " البرس" جنوب مدينة الحلة بنحو

٩-١٠ اميال (١٥-١٦ كيلومترا) من طريق الحلة الكفل – الكوفة[١٢٨]. وكانت هذه المدينة تجاور بابل بل انها كانت من ضواحيها وقد سميت في المصادر القديمة باسم اخر يشير الى ذلك هو "بابل الثانية". اما اسمها الشائع " بارسبا" او "بورسبا" فهو اسم سومري يرجح ان يكون معناه " قرن البحر او سيف البحر"، إذ المعتقد ان المدينة كانت تقع في العصور القديمة جداً قرب بحر او بحيرة شبيهة ببحر النجف.[١٢٩] ولايعلم بالضبط عهد تأسيس هذه المدينة، إلا أن الأستاذ المرحوم (طه باقر) يشير الى ان اقدم ذكر لها ورد في شريعة الملك البابلي الشهير حمورابي (في حدود ١٧٢٨-١٦٨٦ ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى حيث يذكر تجديد ابنية المدينة المهمة ولاسيما معبد إلهها "نبو"[١٣٠] الذي عبده العراقيون القدماء ، وعدوه "إله الحكمة والمعرفة" وجعلوه ابن إلاله "مردوخ" إله بابل الشهير وسمي معبده في بورسبا بالاسم السومري " أي زيدا" (أي البيت المكين)، كما سمي البرج المدرج فيها باسم " أي –اور–ايمن –آن–كي" (ومعناه في السومرية بيت الطبقات السبع للسماء والأرض)[١٣١] (ينظر شكل رقم ٣ ، ٤).

يعد البرج المدرج في بورسبا من أهم الأبراج المدرجة التي بقيت في مدن العراق القديم بل لعله أهمها، إذ المرجح كثيراً ان الدكة التي يقف فوقها الزائر تمثل بقايا اكثر من طبقة واحدة من طبقات البرج السبع الاصلية. وان بقايا الدكة المرتفعة حوالي (٣٥) متراً عن السهل المحيط بالمنطقة، اما الارتفاع الكلي لما بقي من البرج المدرج فيبلغ نحو (٤٧ متراً) عن السهل[١٣٢]. والمرجح لدى الباحثين ان برج المدينة كان في الواقع مكوناً من سبع طبقات كل طبقة منها ملونة بلون خاص وانها تمثل الكواكب السبعة، كما يرجح أيضاً ان تكون سلالم البرج الثلاثة لاتزال في حالة جيدة تحت انقاض الدكة.[١٣٣] (ينظر شكل رقم ٥- أ ، ب). والذي يهمنا هنا من أمر البرج او زقورة بورسبا، ما نسج عنه من قصص خيالية وروايات اسطورية وردت في المصادر التاريخية وغيرها متأثرة بما ورد في روايات التوراة تشير الى بناءه من قبل نمرود ومحاولته حرق نبي الله إبراهيم الخليل (ع) في موقعه. إذ زار اطلال المدينة كثير من السائحين في العصور القديمة والحديثة ومنهم (ابن بطوطة) إذ يقول: " إن مولد إبراهيم الخليل كان فيها، كما يشير الى محاولة النمرود لحرق إبراهيم هناك"[١٣٤]. ويستدلون على ذلك بالظاهرة الغريبة التي يجدها الزائر لزقورة بورسبا في بقايا الاجر وكتل الاجر المتساقطة من البرج حيث حرق الاجر حرقاً شديداً بحيث تحول

معظمه الى صخر (صخريج) بفعل حرارة الاحتراق المرتفعة.[١٣٥] (ينظر شكل رقم ٦- أ ، ب) . ولا يعلم سبب ذلك بوجه التأكيد مما اثار ذلك الكثير من التساؤلات والجدل بين أوساط الباحثين والمختصين بل وحتى عامة الناس، وبالتالي اعتمادهم على خيالهم الخاص. ومن هنا، لايزال الموضوع بحاجة الى التحري والدرس والاستعانة بالدراسات والتنقيبات الآثارية في الموقع مستقبلاً .

٤- مدينة " كالخ / كالخو " وتسمية " نمرود"

تعد مدينة كالخ (نمرود حالياً) ثاني العواصم الآشورية من حيث التأسيس، وربما اكثرها روعة من حيث آثارها الباقية[١٣٦]. تقع اطلإلها على بعد (٣٧ كيلو متراً) الى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل على الضفة الشرقية من نهر دجلة على بعد حوالي (٨ كيلو متر) الى الشمال من مصب الزاب الأعلى. وهذا الموقع يكون عند حافة سهل فيضي واسع عند بداية الأراضي الزراعية المتموجة (ينظر خريطة رقم ٤)[١٣٧]. تتمثل المعالم البارزة للموقع اليوم في بقايا سور المدينة، المنشآت المركزية (نمرود) التي ترتكز زاويتها الجنوبية الغربية على حوض قديم لنهر دجلة، وحصن شلمنصر (تل عازر) في الجنوب – الشرقي من الموقع[١٣٨]. ورد اسم المدينة في النصوص المسمارية التي تعود الى العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠- ٩١١ ق.م) بالمقاطع الصوتية "كال- خو" (كالخو او كالخي)[١٣٩]. أما في نصوص العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م) فقد كان الاسم يكتب مقطعيا بصيغ مختلفة حسب حركة الاعراب هي: كال – خو (كالخو / كالخا / كالخي)[١٤٠]. في حين ذكرت في نصوص كتاب العهد القديم "التوراة العبرية" باسم "كالح"، ونسب بناءها وتسميتها الى نمرود[١٤١]. إذ روت التوراة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ان نمرود بعد ان استقر في ارض شنعار، خرج من تلك الأرض الى بلاد آشور وبنى فيها المدن والعاصم الآشورية بدءاً من نينوى وكالح التي اقترن اسمها به حيث يرد في النص التوراتي:

"من تلك الأرض (ارض شنعار) خرج (نمرود) الى آشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح، ورسن التي بين نينوى وكالح وهي المدينة العظيمة"[١٤٢].

إن ما أشار إليه النص التوراتي من قيام نمرود ببناء المدن والعواصم الآشورية وتحديدا مدينة كالح التي اقترنت باسمه هو يناقض ويخالف حقيقة الوقائع وسير الاحداث التاريخية على ارض الواقع مقارنة بما ورد في نصوص المصادر المسمارية العراقية القديمة وما خلفه ملوك وحكام الدولة الآشورية عبر عصورها

التاريخية المختلفة من نصوص ملكية (حولياتهم الملكية) التي تشير صراحةً الى قيامهم ببناء تلك المدن والعواصم الآشورية بما امتازوا به من توثيق اثاري وتاريخي تخليداً لأعمالهم ومنجزاتهم العمرانية والحضارية التي لاتزال اثارها شاخصة ليومنا هذا . وبحسب ما يرد في كتابات الملك الآشوري آشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) فان كالخ شيدت لأول مرة خلال العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠- ٩١١ ق.م) من قبل الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٤٧-١٢٤٥ ق.م) ، ولكنها هجرت وتعرضت للخراب .[١٤٣] واستمرت حال المدينة هكذا حتى اعتلاء آشورناصربال الثاني للعرش وقراره بإعادة بنائها وتشييد قصره الملكي فيها . وفي عهد هذا الملك اتسعت كالخ لتغطي منطقة تبلغ مساحتها حوالي ثلاث كيلومترات مربعة ونصف ، واحاط بها سور يصل طوله الى ثمانية كيلومترات.[١٤٤]

يعود الفضل في اكتشاف اثار مدينة كالخ الى المنقب البريطاني السير هنري اوستن ليرد (H.Layard) وخاصة القسم الأعلى منها حيث الزقورة والقصر الشمالي الغربي للملك آشورناصربال الثاني حينما ابتدأ التنقيب في الموقع من قبله بين عامي (١٨٤٥- ١٨٥١ م) ومنذ ذلك العام ولغاية عام ١٨٧٩م توالى في الاشراف على التنقيبات البريطانية كل من المنقبين ليرد، هرمزرسام، لوفتس، سمث ثم هرمز رسام ثانية. وفي القرن العشرين ومنذ عام ١٩٤٩م قامت بعثات اثارية بريطانية، عراقية، بولندية وايطالية بالعمل في موقع هذه المدينة الآشورية المهمة[١٤٥]. وقد عثر فيها على الكثير من الاثار والبقايا والمعالم الاثارية كان أهمها حصن شلمنصر الثالث الذي شيده فيها في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، فضلاً على ما عثر عليه من الاف الالواح والنقوش والتماثيل البارزة[١٤٦]. ولم يعثر في هذه المدينة الآشورية وغيرها من المدن والعواصم الآشورية مثل نينوى وغيرها على ما يدل وتأسيسها من قبل نمرود التوراتي.

٥-نمرود في رواية " سفر ميخا" في التوراة:

أظهر النبي اليهودي ميخا تعاليم رسالته بين عامي ٧٤٠ و ٧٠٠ ق.م، وكان معاصراً للنبي اشعيا . وكانت مملكة يهوذا يومئذ تهددها جيوش بلاد آشور، فحذر ميخا اليهود في الشمال والجنوب الفلسطيني من الخطر المحدق بهم من بلاد آشور كما حصل مع مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة التي دمرها الملك الآشوري سرجون الثاني في عام ٧٢١/٧٢٢ ق.م[١٤٧]. يذكر سفر ميخا المتضمن سبعة فصول

(اصحاحات) أن "أرض آشور هي أرض نمرود"، فقيل إن "نمرود هو جد سكان بلاد الرافدين". إذ جاء في الاصحاح الخامس من سفر ميخا: ان اليهود سيأخذون أسرى ولكنهم على وعد بمخلص من نير بلاد آشور التي ستقهر بسيف الرب الذي يحمله سبعة من الرعاة وثمانية من العامة. ونقرا في هذه الرواية:

"ويكون سلامه سلاماً. إذا غزا الآشوريون ارضنا وداسوا بأرجلهم ترابنا. نقاومهم بسبعة من رعاتنا وثمانية من عامة الناس، فيقهرون ارضهم بالسيف وارض نمرود بالسواعد"(١٤٨).

في حين لم يعثر على اية وثيقة او نص في المصادر المسمارية العراقية القديمة او المصادر التاريخية المعاصرة لها تؤيد ادعاء التوراة بأن أرض بلاد آشور هي أرض نمرود وهذا تناقض واضح وصريح بين ما أوردته نصوص التوراة مقارنة بالمصادر المسمارية والتاريخية المعاصرة لها بخصوص ارض بلاد آشور المعروفة جغرافيا وتاريخيا في حضارة وادي الرافدين منذ عصور قبل التاريخ والعصور التاريخية.

الخاتمة: من خلال استقراء ما تقدم من دراسة "قدسية الجبل" و"قصة نمرود" في ضوء المصادر المسمارية ونصوص التوراة، يمكن أن نستنتج ما يأتي:

١- إن الجبال في حضارة وادي الرافدين قد حظيت بجانب كبير ونصيب واف من التقديس والمباركة والتعظيم الى درجة أن أسماءها قد اقترنت بأسماء الآلهة الرئيسة والمهمة في الفكر الديني العراقي القديم. كما انها عدت موطن استقرار وسكن الآلهة فوق قمم جبالها بدليل ورودها في أكثر من موضع في نصوص الموروث الأدبي العراقي القديم من الملاحم والاساطير والقصص التي شغلت حيزاً كبيراً في عدة مواضيع وفي مقدمتها أصل الكون وخلقه وتنظيم شؤونه، ومن ثم ابراز الدور الفعال والكبير الذي مارسته الجبال في ذلك الجانب المهم. يضاف الى ذلك اقتران الكثير من الجبال مع الآلهة في حضارة وادي الرافدين بعنصر او صفة الخصوبة والنماء وانتاج الغذاء بسبب ما يكسو هذه الجبال من نباتات وحشائش طبيعية لا تكلف في الحصول عليها ذات العناء الذي تكلفه زراعة الارض في المناطق الاخرى. من هنا تكمن اهمية ومكانة الجبال في موضوع التقديس والخصوبة في حضارة وادي الرافدين.

٢- قدس اليهود الجبال وافردوا لها مكانة متميزة من التقديس والتعظيم وفي مقدمتها جبل حُوريب الذي عده النص التوراتي "بجبل الله" وانه يقع في ارض سيناء المصرية. إذ يروى أن النبي موسى (ع) قد شهد نور الله العظيم يتجلى من على قمة هذا الجبل. وان النبي موسى (ع) تسلم الوصايا

العشرة من الله تعالى من على جبل حُوريب، مما اضفى عليه صفة التقديس والتعظيم. غير أن ما تذكره التوراة (الاسفار الخمسة الاولى تحديداً) عن الجبال التي ارتبطت "بشعب اسرائيل" بعد خروجه من مصر ما تزال محيرة وغير دقيقة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية مقارنة على أرض الواقع وبالاستعانة بالمدونات والمصادر التاريخية المعاصرة لها، مما يسمح بالتالي للباحثين والمختصين في الدراسات التوراتية من الاعتماد على خيالهم الخاص في ذلك كما فعل محررو " التوراة ". كما اننا لمسنا تأثراً واضحاً واهتماماً بالجبل واسراره وارتباطه بعلو شان الآلهة في العصور القديمة والحديثة، وارتباط وثيق بأنبياء ورسالات سماوية عظيمة في تاريخ البشرية.

٣- لقد أفاض الكتاب والمؤرخون في مختلف العصور في تضخيم وتهويل قصة وشخصية " نمرود " التي وردت في المصادر التوراتية "العهد القديم" وفي "المدراش التلمودي" وفي كتب المؤرخين والمفسرين المسلمين وغير المسلمين ومن المستشرقين. إذ حاول البعض منهم ربط هذه التسمية مع ما اشارت اليه الآيات القرآنية في سورتي البقرة والانبياء – كما بينا في سياق البحث – وقصة نبي الله إبراهيم الخليل (ع) وملك عصره المتجبر. ولا نستبعد ان يكون "نمرود" يمثل لقباً لملك وليس بالضرورة ان يكون اسماً لملك، كما هو الحال بالنسبة لفرعون مصر فهو لقب لسيد القصر "برعو" أو "الحاكم الأعظم".

٤- لم ترد في التسميات او الآراء والفرضيات الواردة بخصوص اصل تسمية العراق القديم تسمية "سهل شنعار" الواردة في التوراة في الاصحاح الحادي عشر (١: ٣) من سفر التكوين، التي قصد منها بعض الباحثين سهل مابين النهرين (اي بلاد سومر) التي حل بها السومريون منذ دور العبيد في أواخر الألف الخامس ق.م. وشهدت قيام أقدم الحضارات التي أسهمت فيها العديد من الأقوام وأبرزهم السومريون ومن ثم الجزيريين. ولعل سبب ذلك يعود الى تأثر هؤلاء الباحثين بما ورد في التوراة، وربما لكون بعضهم أصلاً هم يهود ومن ثم تأثرت آراؤهم وطروحاتهم بما دونه محررو التوراة بعد عودتهم من مدينة بابل بعد سقوطها عام ٥٣٩ ق .م الى فلسطين بدعم ومساندة من الملك الفارسي الاخميني كورش الثاني وخلفائه الآخرين.

٥- نجد من الصعوبة وربما استحالة التحقق من اسم "آمرافل" الوارد في التوراة (سفر التكوين، ١٤ : ١) على أنه "ملك شنعار" وهو اللقب الذي اتخذه نمرود لنفسه، وفي الترجوم على أنه "ملك

بابل"، وفي كتاب يوسفوس (العصور القديمة) ، على أنه "امارابسيديس، ملك شنعار". ويرجح أنه "حمورابي" ملك بابل (١٩٧٢–١٧٥٠ ق.م)، فقد اقرنه المنقب الاثاري البريطاني الشهير ليوناردو وولي (في دراسته آور الكلدانيين) ، بعد عثوره على مقبرة اور الملكية، بالملك حمورابي كونه احد الملوك الاربعة الذين عاصروا وربما جابهوا دعوة النبي ابراهيم (ع)، اثناء مروره في مدينة اور خلال رحلته التاريخية ، من وجهة نظره . إلا أن الباحث ساكز ، هـ . ، عارض هذا الربط في الموضوع لاستحالة التحقق من اسم "آمرافل" الوارد في التوراة . ونحن بذلك نتفق مع وجهة نظره بخصوص هذه التسمية التي ما زالت مثار جدل ونقاش بين اوساط الباحثين والمختصين ولا زالت بحاجة الى التحري والدرس.

٦– إن ما ورد في النص التوراتي من سفر التكوين الاصحاح الحادي عشر (٣: ٩)، بخصوص اصل تسمية مدينة بابل وطريقة بناءها بهذه الطريقة الغريبة المغايرة لوقائع الاحداث التاريخية مقارنة بما ورد من اصل تسمية المدينة في النصوص المسمارية العراقية القديمة مما يعكس مدى التناقض الواضح في النص التوراتي بخصوص سير الأحداث التاريخية على أرض الواقع . مع الأخذ بنظر الحسبان أن سفر التكوين (١٠: ١٠) قد نسب مدينة بابل الى مملكة النمرود الذي حكم أرض شنعار. وهنا نجد تناقض واضح آخر في حقيقة الوقائع التاريخية حول اسم وبناء مدينة بابل. وخلاصة ما قدمناه من تفاصيل عن أصل تسمية " بابل " فلا نجد ما يؤيد رواية التوراة والتفسير العبري عن الاسم واشتقاقه من كلمة " بَلَل" (balal) ، او "يبلبل" وعلاقته ببلبلة الألسن واختلاف اللهجات وتبديد الناس في شتى انحاء الارض بعد بناء برج بابل ، وهو مثال على الاشتقاقات الدارجة (غير الصحيحة) .

٧– إن ماورد في الرواية اليهودية وما ارتبط بها من روايات تاريخية معاصرة عن بناء برج بابل القديم من قبل نمرود وأسباب بنائه، لا نجد ما يؤديها على ارض الواقع من خلال حقيقة الوقائع التاريخية بين ما عرضته التوراة وما أظهرته الدراسات الاثارية والمصادر المسمارية بخصوص فكرة بناء المعابد والابراج المدرجة (الزقورات)، التي كانت مرتبطة بفكرة دينية مقدسة نشأت في مدن حضارة وادي الرافدين. إذ كان المعبد والزقورة يشكلان اثنين من أبرز المعالم المعمارية لأية مدينة عراقية قديمة وكان لهما ايضاً اهمية خاصة وصفة مقدسة في المجتمع لانهما يرتبطان أساساً بالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة والشعائر الخاصة بها، وكذلك إقامة الاحتفالات الدينية.

٨– لا يعلم بالضبط زمن تشييد برج بابل الذي

اشتهرت به مدينة بابل حيث اقترن باسطورة " بلبلة الالسن " التي وردت في التوراة . غير أن ما ورد من اشارة مهمة في أسطورة " الخليقة البابلية "(حينما في العُلى/ اينوما ايليش) بخصوص بناء معبد (ايسا – كلا) وبرجه في مدينة بابل من قبل الآلهة، مكن الباحثون من تخمين وتحديد الزمن التقريبي لبناء برج بابل في آواخر الألف الثاني قبل الميلاد، أي في العصر البابلي الوسيط في حدود (١٥٠٠ – ١٠٠٠ ق .م) . وكذلك يمكن القول ان البرج كان موجوداً في بابل في حدود ذلك الزمن من وجهة نظرهم. وهذا بحد ذاته يناقض ما ورد في رواية التوراة والروايات التاريخية المعاصرة بخصوص بناء البرج من قبل نمرود وتاريخ بنائه فضلاً على ما أوردته المصادر المسمارية ونصوص الحوليات الملكية لملوك وحكام العراق القديم من أعمال بناء وتجديد لمدينة بابل وبرجها المدرج بعد تعرضه للخراب والتدمير أثناء الحملات الحربية بين بلاد آشور وبلاد بابل عبر عصور تاريخية مختلفة.

٩- يعتقد بعض الباحثين أن " زقورة برس نمرود "او" برس "المحرف عن الاسم البابلي القديم "بارسبا" او "بورسبا" أصل برج بابل بسبب قربها من مدينة بابل مما أدى الى الاعتقاد أنها تمثل برج بابل. وقد نُسج عنه قصص خيالية وروايات اسطورية وردت في المصادر التاريخية وغيرها متأثرة بما ورد في روايات التوراة تشير الى بنائه من قبل نمرود ومحاولته حرق نبي الله ابراهيم الخليل (ع) في موقعه. إذ زار اطلال المدينة كثير من السائحين في العصور القديمة والحديثة. وقد سندوا رأيهم في ذلك بالظاهرة الغريبة التي يجدها الزائر لزقورة بورسبا في بقايا الآجر المتساقطة من البرج حيث حرق الآجر حرقاً شديداً بحيث تحول معظمه الى صخر (صخريج) بفعل حرارة الاحتراق المرتفعة. ولا يعلم سبب ذلك بوجه التأكيد مما اثار ذلك الكثير من التساؤلات والجدل بين أوساط الباحثين والمختصين بل وحتى عامة الناس، وبالتالي اعتمادهم على خيالهم الخاص. ومن هنا، لا يزال الموضوع بحاجة الى التحري والدرس والاستعانة بالدراسات والتنقيبات الاثارية في الموقع مستقبلاً .

١٠- إن ما اشار إليه النص التوراتي من قيام نمرود ببناء المدن والعواصم الآشورية وتحديداً مدينة كالح التي اقترنت باسمه هو يناقض ويخالف حقيقة الوقائع وسير الأحداث التاريخية على أرض الواقع مقارنة بما ورد في نصوص المصادر المسمارية العراقية القديمة، وما خلفه ملوك وحكام الدولة الاشورية عبر عصورها التاريخية المختلفة من نصوص ملكية (حولياتهم

الملكية) التي تشير صراحة الى قيامهم ببناء تلك المدن والعواصم الاشورية بما امتازوا به من توثيق آثاري وتاريخي تخليداً لاعمالهم ومنجزاتهم العمرانية والحضارية التي لا تزال آثارها شاخصة ليومنا هذا. وبحسب ما يرد في كتابات الملك الاشوري آشور ناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) فإن كالخ شيدت لاول مرة خلال العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠ – ٩١١ ق. م) من قبل الملك الاشوري شلمنصر الاول (١٢٤٧ – ١٢٤٥ ق. م)، وكلنها هجرت وتعرضت للخراب. وقد عثر فيها على الكثير من الآثار والبقايا والمعالم الآثارية لملوك وحكام آشوريين، ولم يعثر في هذه المدينة الاشورية وغيرها من المدن والعواصم الاشورية مثل نينوى وغيرها على ما يدل وتأسيسها من قبل نمرود التوراتي. كما لم يعثر على اي وثيقة او نص في المصادر المسمارية العراقية القديمة او المصادر التاريخية المعاصرة لها ما يؤيد ادعاء التوراة بأن ارض بلاد اشور هي أرض نمرود وهذا تناقض واضح وصريح بين ما أوردته نصوص التوراة مقارنة بالمصادر المسمارية والتاريخية المعاصرة لها بخصوص ارض بلاد اشور المعروفة جغرافياً وتاريخياً في حضارة وادي الرافدين منذ عصور قبل التاريخ والعصور التاريخية.

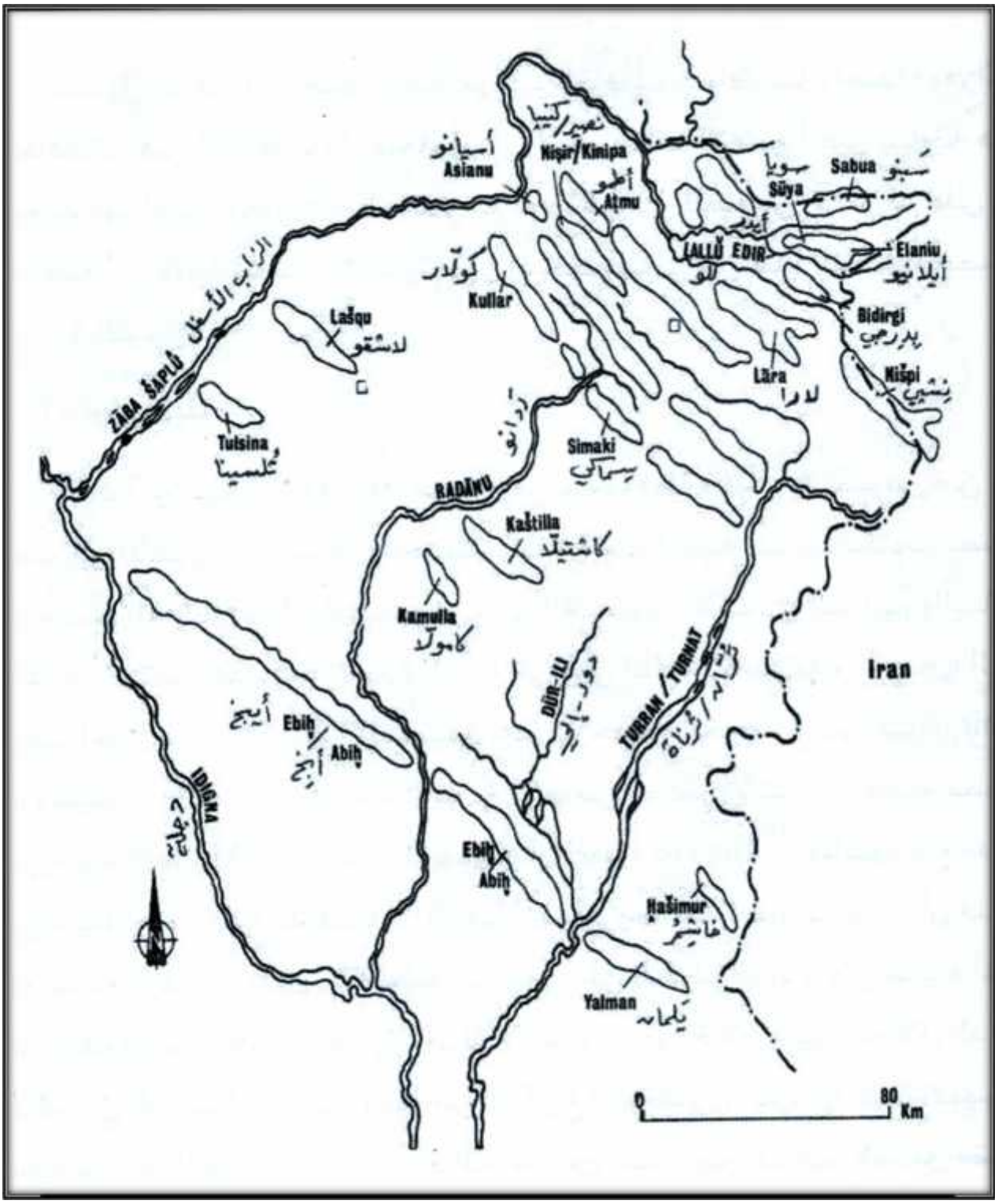
Asianu
Kinipa/Nişir
Atmu
Sabua
Süya
LALLU EDIR
Elaniu
Bidirgi
Kullar
Lašqu
ZĀBA ŠAPLŪ
Lāra
Nišpi
Tušina
Simaki
RADĀNU
Kaštilia
Kamulia
DŪR-ILI
TURRAN / TURNAT
Iran
Ebiḫ/Abiḫ
IDIGNA
Ḫašimur
Yalman
0
80 Km

خريطة رقم (١) الانهار والجبال في المنطقة الرابعة (جنوب الزاب الاسفل) بحسب المصادر المسمارية
يُنظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية ، ص ٣٠٣ .

خريطة رقم (٢) مسار رحلة خروج الاسرائيليين من مصر .
يُنظر : خرائط العهد القديم ، الشبكة المعلوماتية

خريطة رقم (٣) أهم عشرة أحداث خلال رحلة خروج الاسرائيليين من مصر.

يُنظر : خرائط العهد القديم، الشبكة المعلوماتية

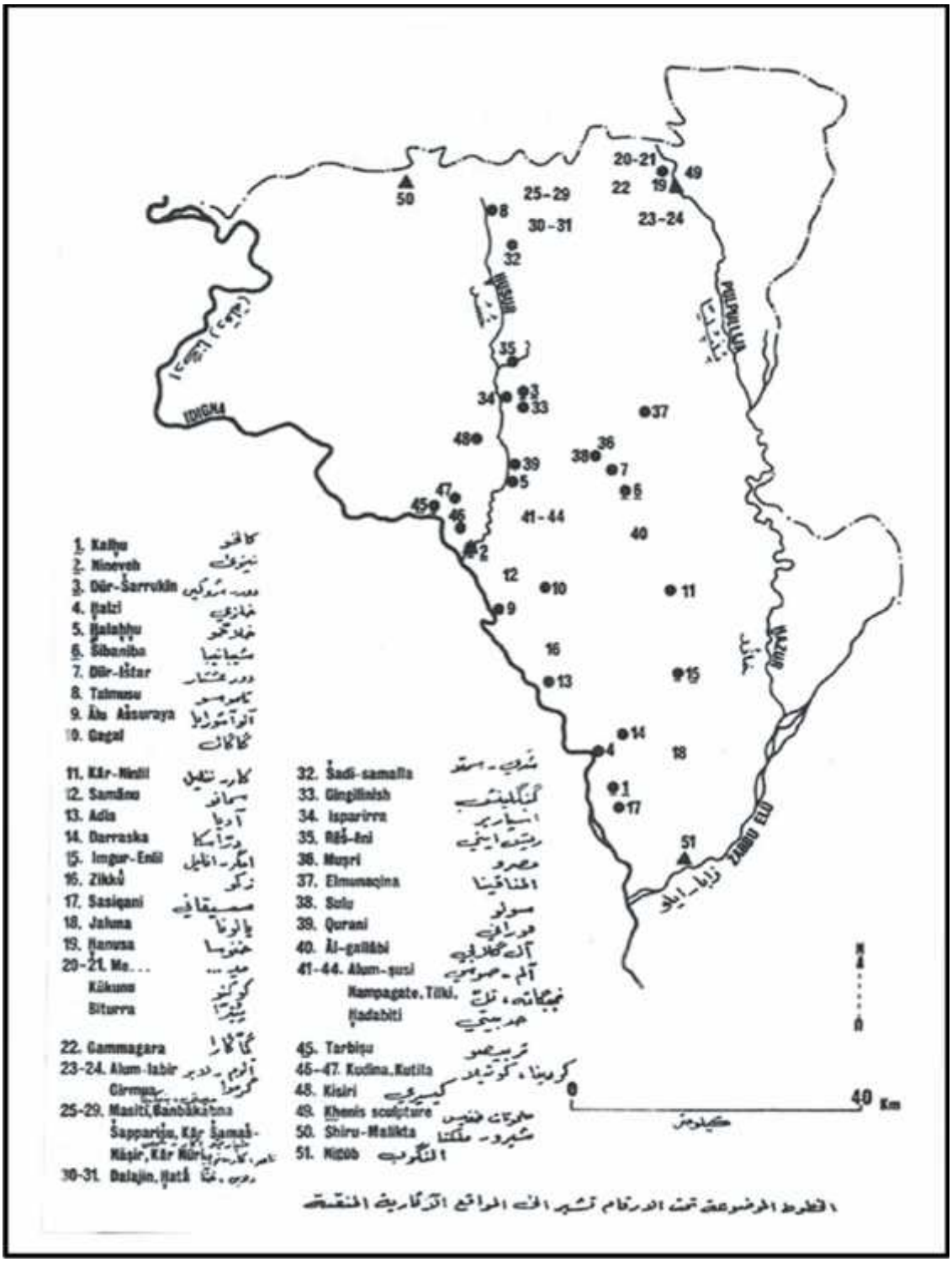

الخطوط الموضوعة تحت الارقام تشير الى المواقع الآثارية المنقبة

خريطة رقم (٤) المعالم الجغرافية الآشورية في المنطقة الثانية (أ) وبضمنها مدينة كالخو / كالح.
ينظر: حنون، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية ، ص ١٦٤ .

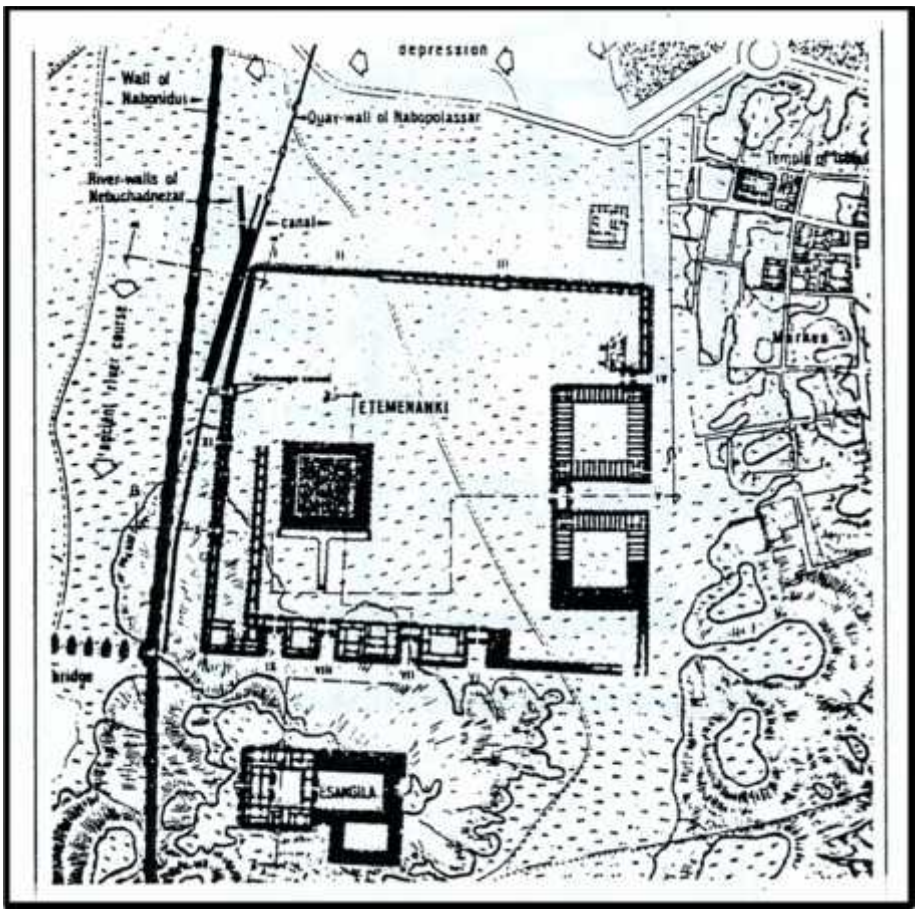

شكل رقم (١) مخطط معبد ايساكيلا والبرج ايتمنانكي .
ينظر: غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة، ص ٢٤٩.

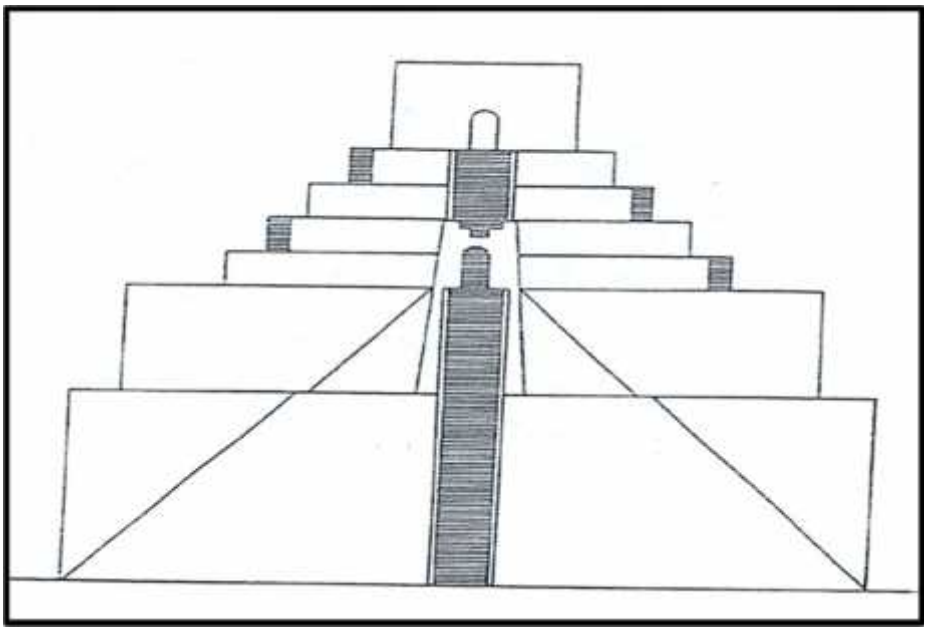

شكل رقم (٢) الشكل الافتراضي لزقورة بابل (برج بابل) .

ينظر: غزالة ، هديب ، الدولة البابلية الحديثة ، ص ٢٤٨ .

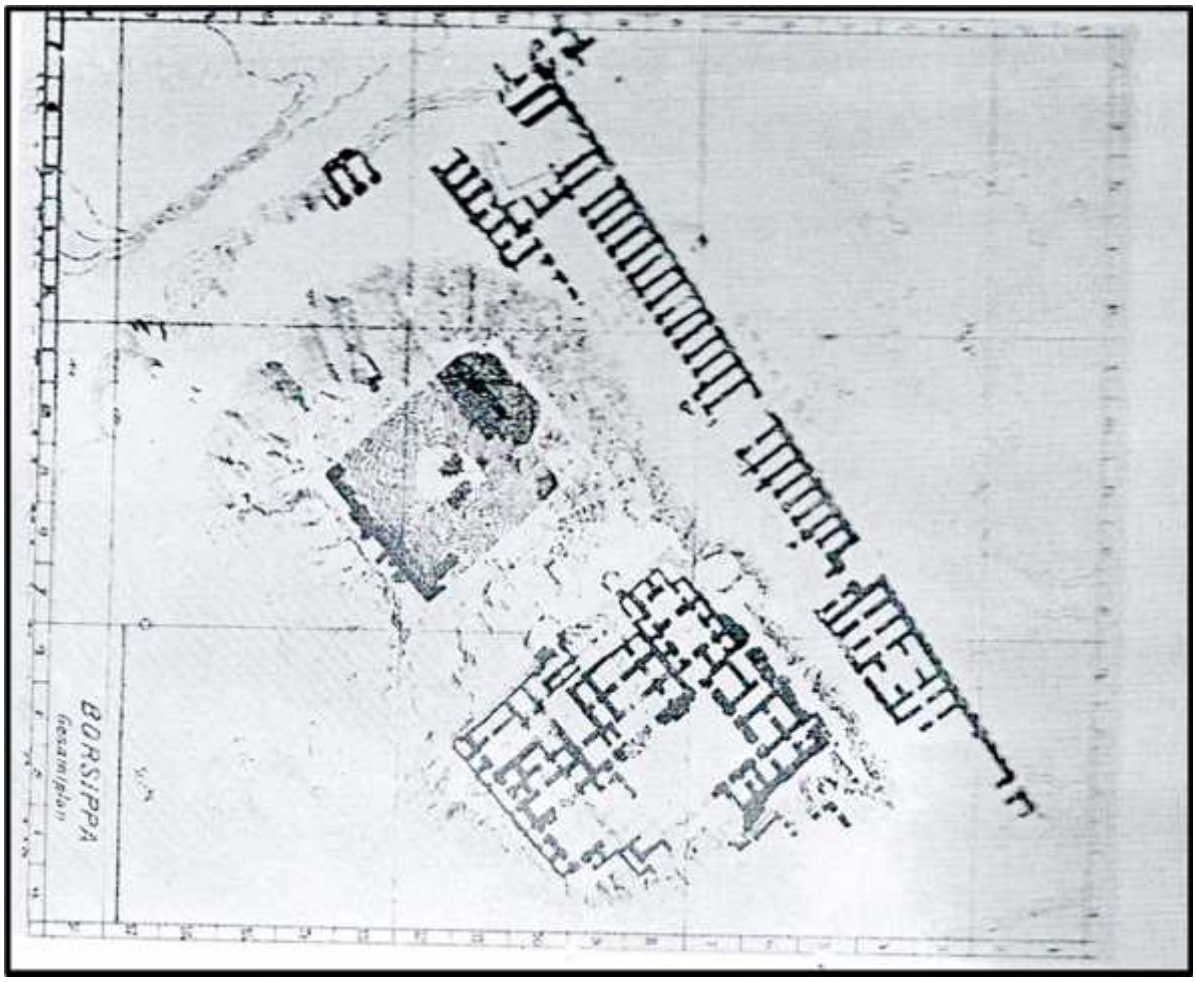

شكل رقم (٣) مخطط مدينة بورسبا.

ينظر : باقر ، طه ، بابل وبورسبا ، ص ٢٧ .

شكل رقم (٤) زقورة بورسبا القديمة (برس نمرود) عام ١٩٥٨ . يعتقد بعض الباحثين أنها أصل برج بابل.
ينظر : ساكز ، هـ. ، البابليون ، اللوحة رقم (١) .

شكل رقم (٥ – أ) سلالم البرج المدرج في زقورة بورسبا

ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، بورسبا

شكل رقم (٥ – ب) الارتفاع الكلي لزقورة بورسبا

ينظر : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، بورسبا

شكل رقم (٦ – أ) بقايا كتل الاجر المتساقطة من البرج المحروقة .

ينظر : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، بورسبا

شكل رقم (٦ – ب) بقايا الزقورة مع كتل الاجر المحترقة (صخريج) .
ينظر : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، بورسبا

الهوامش:

(١) النعيمي ، احمد إسماعيل ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، (بغداد ، ٢٠٠٥) ، ص٢٠٧.

(٢) لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة الاب البير ابونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، مراجعة واشراف عامر سليمان ، (المجمع العلمي –بغداد ، ٢٠٠٤) ، العلامة ٣٦٦ ، ص١٦٩ . كذلك ينظر :

- Black , Jeremy et al ., Aconcise Dictionary of Akkadian , (=CDA) , (Wiesbaden , 1999) , p. 345 ; sadu.

(٣) كريمر ، صموئيل نوح ، الاساطير السومرية و دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الالف الثالث قبل الميلاد ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، جمعية المترجمين العراقيين ، (بغداد ، ١٩٧١) ، ص٦٥.

(٤) قائمة "An–Anum " : تعد هذه القائمة من المصادر المهمة لدراسة الفكر الديني عند السومريين . فقد امدتنا بمعلومات قيمة بخصوص اصل الكون في معتقدات السومريين حيث ورد فيها اسم إلالهة "Nammu " . وقد وصفت بانها الام التي ولدت السماء والأرض . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : موسى ، مريم عمران ، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٦) ، ص٨٨ .

- Jacobsen , Th. , " Sumerian mythology , A Review Article oriental Institutes Museum Notes " , In JNES , 5 , (1946), p. 139.

(٥) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق ، ص٦٥ . وللمزيد من المعلومات بخصوص نص الأسطورة ينظر :

- Alster , B ., " Lahar and Ashnan , Presentation and Analysis of Sumerian Disputation , " In Acta Somerologyica , Hiroshima Japan , (= ASJ–9) , 1987 , p.2.

(٦) موسى ، مريم عمران ، المصدر السابق ، ص٩٠ . كذلك ينظر :

- Jacobson , Th., op,cit , p .139.

(٧) موسى ، مريم عمران ، المصدر السابق ، ص٩١ . كذلك ينظر :

- Alster , B., op.cit , p.14.

(٨) للمزيد من المعلومات بخصوص " ملحمة جلجامش" ينظر : باقر ، طه ، ملحمة جلجامش ، ط٤ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، ١٩٨٠) . وللمزيد من المعلومات بخصوص الدراسات والبحوث الخاصة بملحمة جلجامش ، ينظر : حنون ، نائل ، ملحمة جلجامش ، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكدى ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٦) ، ص٢ ، كذلك ينظر الترجمة الحديثة لنصوص الملحمة من قبل عالم الآشوريات البريطاني اندروجورج (Andrew George) في كتابه الموسوم :

-The Epic of Gilgamesh , A new translation , (London ,1999) .

(٩) باقر ، طه ، ملحمة جلجامش ، ص٨٤.

(١٠) حنون ، نائل ، ملحمة جلجامش ، اللوح الخامس ، الاسطر (١-٨) ، ص١٤١.

(١١) المصدر نفسه ، اللوح الرابع ، الاسطر (١-١٠) ، ص١٢٧ . كذلك ينظر : دايان ، ولكشتاين وصموئيل نوح كريمر ، ايتانا ملكة الأرض الفردوس ، اسطورة بلاد ما بين النهرين ، ترجمة شاكر الحاج محلق ، ط١ ، (بغداد ، ٢٠٠٨) ، ص ص ٢٤ ومابعدها.

(١٢) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص ٥٢-٥٣.

(١٣) النعيمي ، احمد إسماعيل ، المصدر السابق ، ص٢٠٩.

(١٤) يرد اسم " اوتا –نبشة " بطل قصة الطوفان في ملحمة جلجامش ، وهي القصة التي سيرويها هو نفسه لجلجامش في اللوح الحادي عشر . واوتا –نبشة قام ، بحسب نص الملحمة ، بدور نوح في قصة الطوفان . ويتالف اسمه من مقطعين ، الأول اسم فاعل من وتَو (Watu) الذي يعني باللغة الاكدية " وجد " . والثاني يعني " الحياة " من المصدر ن ب ش (Napasu) المضاهي للفعل (نَفَسَ) في اللغة العربية . والمقطعان في حالة إضافة ليكونا معنى " واجد الحياة" . بخصوص ذلك ينظر : حنون ، نائل ، ملحمة جلجامش ، ص ١٩٩.

(١٥) المصدر نفسه ، اللوح التاسع ، (الاسطر ٣٣-٤١) ، ص ١٩٢-١٩٣.

(١٦) موسى ، مريم عمران ، المصدر السابق ، ص ٩١ . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Lambert , W.G., Babylonian Wisdom literature , (=BWL) , (Oxford , 1960) , p.12.

(١٧) للمزيد من المعلومات بخصوص قصة الخلق البابلية " حينما في العُلى" ، والترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة ينظر : حنون ، نائل ، حينما في العُلى قصة الخليقة البابلية الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٦) . كذلك ينظر :

- S.Langdon , The Babylonian Epic of aeration , (Oxford , 1923) .

- W.G.Lambert and Simon parker , Enuma Elis , (Oxford , 1966).

(١٨) ابونا ، الاب البير ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين –مختارات من النصوص البابلية ، ترجمة وليد الجادر ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، اللوح الخامس ، الاسطر (٥٠-٦٠) ، ص٥٧ .

(١٩) حنون ، نائل ، حينما في العُلى ، اللوح الخامس ، الاسطر (٥٣-٥٨) ، ص ١٦١.

(٢٠) " سموقان " : إله سومري اسمه يشير الى الحيوانات ذوات الأربع . عرف منذ فترة مبكرة ولقب بعدة القاب أهمها: " سيد الجبل" ، " اسد السهل العالي" ، ووضع تحت مسؤوليته (An-edin) السهل العالي . ويقرا "Sakan " و "sakkan " . بخصوص ذلك ينظر : موسى ، مريم عمران ، المصدر السابق ، ص١٠٢. وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Leick , G., A Dictionary of Ancient Near Eastern mythology , (= DANEM) , (London and New York , 1992) , p.147.

(٢١) حنون ، نائل ، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص٩١. وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Tallqvist , k., " Akkadische Gotterpitheta " , Instudia Orientals VII , (Leipzig , 1983) , pp. 21 ff.

(٢٢) المصدر نفسه ، ص٩١.

(٢٣) المصدر نفسه ، ص٩١.

(٢٤) المصدر نفسه ، ص٩١-٩٢.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص٩٢.

(٢٦) كريمر ، صموئيل ، نوح ، السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة د.فيصل الوائلي ، (الكويت ، ١٩٧٣) ، ص٢٣٥ ؛ حنون ، نائل ، عقائد الحياة والخصب ... ، ص٩٢.

(٢٧) كريمر ، صموئيل ، نوح ، الاساطير السومرية ، ص١٠١ وما بعدها .

(٢٨) كريمر ، صموئيل ، نوح ، السومريون ، ص٢٤٢.

(٢٩) المصدر نفسه ، ص٢٣٤ ؛ كريم ، صموئيل ، نوح ، الاساطير السومرية ، ص١٠٣.

(٣٠) اسطورة " انكي-ننخرساك " : تتكون هذه الأسطورة من (٣٠٠) سطر يلعب فيها إلاله انكي الدور الرئيس مع إلالهة ننخرساك ، وتدور احداث هذه الأسطورة في بلاد دلمون (المنطقة الساحلية شمال الخليج العربي) ، وتربطه بالعراق القديم صلات تجارية نشطة منذ العصور القديمة . وتهدف الأسطورة الى تفسير الحالة التي الت اليها دلمون إذ تحولت الى بلد منتجة اقتصاديا بعد ان كانت نوعا من الصحراء والفضل يعود الى إلاله انكي وهو الذي ادخل الماء العذب . بخصوص ذلك ينظر : موسى ، مريم عمران ، الفكر الديني عند السومريين ، ص ص ٩٨-١٠٠ وللمزيد من المعلومات بخصوص نص الأسطورة ينظر :

- Kramer , S.N , " Enki and Ninhursag a paradise myth" , In Ancient near eastern Texts , (ANET) , (1969) , pp.37ff.

(٣١) موسى ، مريم عمران ، المصدر السابق ، ص٩٨-٩٩ . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- Frankfort , H., edt., The Intellectual Adventures of Ancient man , (Chicago , 1946) , pp. 157-16.

(٣٢) حنون ، نائل ، عقائد الحياة والخصب ، ص ١٤٤ . كذلك ينظر :

- Tallgvist, K., Op.cit , pp. 469ff.

(٣٣) عن أسماء العالم الأسفل (عالم الأموات) واوصافه عند العراقيين القدماء . ينظر : حنون ، نائل ، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة بحث في المعتقدات الدينية والاساطير القديمة ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٥) ، ص ص ١٣٧-١٥٣.

(٣٤) للمزيد من المعلومات بخصوص جبل بلاسقي والتحديد الدقيق لموقفه الجغرافي ينظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية ،ط١ ، (دمشق ،٢٠٠٩) ، ص٩١-٩٢.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص٩٢ . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- Nashef, kh., Die Orts-und Gewassernamen der mittle babylonischen and mittelassyrischenzeit , vol.5 , (Wiesbaden , 1982) , p.218.

(٣٦) حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية ، ص٩٢. وللمزيد من المعلومات ينظر :

- Grayson, A.K.,Assyrian Royal Inscriptions , (=ARI), vol2, (Wiesbaden , 1976), p.50f.

(٣٧) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص٩٢-٩٣ . كذلك ينظر :

- Grayson, A.K., ARI , Z, No.234.

(٣٨) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، (بغداد ، ١٩٨٤) ، ص٢٥٦. كذلك ينظر :

- Rowton , B. , " Ancient western Asia , Assyria " , in CAH , vol.1 , (1970) , pp. 202-204.

(٣٩) حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية ، ص٢٩٨-٢٩٩ . كذلك ينظر :

Grayson , A.K ., Assyrian Royal Inscriptions , (=ARI), vol.1, (Wiesbaden ,1972) , No.41.

(40) Ibid., Nos. 815-17.

(٤١) حنون ، نائل ، مدين قديمة ومواقع اثرية ، ص٢٩٩ . كذلك ينظر :

- Groneberg , B., Die orts-und Gewassernamen deralt babylonischen zeit , (= Rep. Geogr) , vol.3 , (Wiesbaden ,1980) ,p.2.

(٤٢) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص٢٩٩.

(٤٣) المصدر نفسه ، ص٣٠١.

(٤٤) بحسب ما ورد في نص الملك الآشوري تكلات-بلاصر الأول ، قيامه بفرض السيادة الآشورية على المنطقة الممتدة من نهر الزاب الأسفل حتى مدينة لبدو Lubdu ، على نهر طاووق جاي [58] ، ثم انه عبر ذلك النهر (واسمه القديم رَدانو) ، وسيطر على المدن الموجودة عند قاعدة جبلى كامُلاّ وكاشتيلاّ . بخصوص ذلك ينظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية ، ص٣٠١ . كذلك ينظر :

-Grayson , A.K., ARI , 2, No.98.

(٤٥) ان كلمة " توراة" (Torah او Tora) قد وردت في التوراة العبرية او اليهودية للدلالة على اسفار النبي موسى (ع) الخمسة (Pentateuch) ، كما وردت هذه التسمية في القران الكريم . للمزيد من المعلومات بخصوص المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة

" توراة" ينظر : ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، المجلد ١٥، (بيروت ، ١٩٥٦) ، ص ص ٣٨٨-٣٨٩ ؛ القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القران ، (القاهرة ، ١٩٦٧) ، الجزء ٤ ، ص٥ . كذلك ينظر :

- The Encyclopedia American , vol.26 , " Torah" , p. 701; vol.3 , " Bible" , p.614.

(٤٦) الكتاب المقدس (العهد القديم) ، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى ، (بيروت ، ١٩٧٠) ، سفر اشعيا (٤٢ :١١) .

(٤٧) الايدوميين : نسبة الى بلاد " ادوم" الواقعة بين نهر الحسا وخليج العقبة في الاردن . ويرتبط اسم الايدوميين " بعيساو" شقيق يعقوب وابن اسحق . وفي التوراة ان "عيساو" كان " اصهب" ، اي ذا شعر احمر ، وتعني كلمة ادوم "احمر" . ومادة " ادم" السامية تفيد معنى الحمرة . ومنها (الدم) ايضا ، لأنه احمر. ولعل البلاد سميت بذلك لان تربة ارضها حمراء . ومن إلالهة التي كان الادوميون يعبدونها " كوز" (Koze) ، وهو يذكرنا باسم الصنم "قُزح" العربي . وكان هناك عداء مستحكم بين الادوميين واليهود . بخصوص ذلك ينظر : الشوك ، علي ، الاساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة ،(لندن ، ١٩٨٧)،ص٣٣ (هامش١).

(٤٨) السواح ، فراس ، الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم ، ط٤، (دمشق ، ١٩٩٩) ، ص٢٩٤.

(٤٩) سفر حبقوق (٣ :٣) .

(٥٠) المصدر نفسه ، هامش رقم ٣.

(٥١) السواح ، فراس ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص٢٣٧.

(٥٣) سورة الاعراف (الآية ١٤٣)

(٥٤) سورة القصص (الآيات ٢٩-٣٠).

(٥٥) سورة طه (الآيتين ١١-١٢)

(٥٦) سورة التين (الآية ٢).

(٥٧) سورة المؤمنين (الآية ٢٠).

(٥٨) سفر الخروج ، (٣: ١-٦).

(٥٩) المصدر نفسه ، (٣: ١-٦).

(٦٠) المصدر نفسه ، (١٨: ١-١١).

(٦١) سفر التثنية : يعد سفر التثنية اخر الاسفار الخمسة الاولى من كتاب العهد القديم (التوراة العبرية) المدعوة "بأسفار موسى" التي تشكلت من اربعة مصادر اساسية ، وذلك خلال الفترة الممتدة من القرن الثامن الى القرن الخامس قبل الميلاد . وقد تم جمع هذه المصادر الاربعة في نص توفيقي واحد من قبل المحررين التوراتيين في القرن الخامس قبل الميلاد . وظهر مصطلح " التاريخ

التثنوي" (نسبة الى سفر التثنية) الذي يمتد من سفر يشوع الى سفر الملوك الثاني . وان الراي السائد بشأنه هو انه يحتوي على مرويات مختلفة بعضها قديم وبعضها متأخر ، الا ان القسم الاكبر منه قد صيغ من قبل المحررين المتأخرين (= التثنويين او المدرسة التثنوية) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : غراب ، ليستر ، " الجماعات الاثنية في اورشليم " ، في القدس – اورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، تحرير د.توماس .تومبسون بالتعاون مع د.سلمى الخضراء الجيوسي ، ترجمة د.فراس السواح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص٢١٩ . كذلك ينظر :

-Whybray , R.N., " The making of the pentatewch : A methodological study , " In Journal for the study of the old testament , supplement series , (=JOST) , vol.53 , (press , 1987).

(٦٢) ان اسم " إسرائيل" ، او بالتعبير الاكاديمي الحديث " المملكة الشمالية ، يظهر عادة في المدونات المعاصرة لها اما من خلال تعبير "بيت عُمري" (باللغة الاكدية بيت خومريا Bit Humriya) ، او " السامرة" (سامارينا Samarina) نسبة الى عاصمة المملكة . وهنا يجب ان نلاحظ ان تعبير " بيت عُمري" المستخدم في المدونات الآشورية غير مستعمل بتاتا في نصوص العهد القديم التي استخدمت اما كلمة إسرائيل او السامرة او " افرايم" في الإشارة الى المملكة الشمالية . والكلمة الأخيرة (افرايم) غير مستخدمة خارج النص التوراتي . وبخصوص ذلك ينظر : لامكة ، نيلز بيتر ، " بيت داود " في نقش تل دان " ، في القدس اورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ ، تحرير د.توماس ل.تومبسون بالتعاون مع د.سلمى الخضراء الجيوسي ، ترجمة د.فراس السواح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ٢٠٠٣) ،ص ٩٣ ؛ ساكز ، هـ. ، قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، (بغداد ، ١٩٩٩) ، ص١٢٢ وما بعدها . وللمزيد من المعلومات بخصوص نص الدراسة الأصلي ينظر :

- Lemche , Niels peter and Thomas L., Thompson , " Did Biran kill David , The Bible in the light of Archaeology" , In Journal for the study of the old testament , (=JSOT), vol.64, (press ,1994) , pp.3-22.

(٦٣) سفر التثنية ، (٢ : ١-٧) ، وللمزيد من المعلمات بخصوص جغرافية الرحلة ينظر : هيلم ، إنغريد ، " قتال الاخوة : النزعة الاثنية لدى اليهود والسامريين في التاريخ والروايات التوراتية " ، في القدس اورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ ، تحرير د.توماس ل . تومبسون بالتعاون مع د.سلمى الخضراء الجيوسي ، ترجمة د.فراس السواح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص ص ٢٨٣-٢٨٥.

(٦٤) سفر التثنية (٣ : ١٢-١٧).

(٦٥) سفر التثنية (٣ : ٢٧-٢٩).

(٦٦) المصدر نفسه .

(٦٧) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : الدباغ ، تقي ، " الفكر الديني القديم في اليونان " ، في مجلة كلية الآداب ، (بغداد ، ١٩٧٨) ، العدد ٢٣ ، ص ص ٢٩-٥٤.

(٦٨) للمزيد من المعلومات عن معابد إلالهة اليونانية على المرتفعات خارج اثنية ومنها " البارثيون" . ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، حضارة وادي النيل – جزيرة العرب وبلاد الشام – بعض الحضارات والأمم الحديثة –بلاد ايران والاسكندر والسلوقيون–اليونان والرومان ، ج٢، الطبعة الثانية المنقحة ، (بغداد ، ١٩٥٦) ، ص ص ٥٥٨–٥٦٠.

(٦٩) للمزيد من المعلومات عن قصة الطوفان . ينظر : ابونا ، الاب البير ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين –مختارات من النصوص البابلية – ترجمة وليد الجادر ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ص ٢٩–٢٣ ؛ حنون ، نائل ، ملحمة جلجامش ، اللوح الحادي عشر (قصة الطوفان ورحلة العودة) ، (الاسطر ١ : ٣٢٧) ، ص ص ٢١٩–٢٣٤.

-Speicer , E.A. , " Akkadian myths and Epics " , In Ancient Near Eastern Text , Relating the old testament , (=ANET) , by James , B. Pritchard and others , Princeton university press , New Jersey , 2nd . Edition , 1995) , vol.1, pp.93-95.

(٧٠) سفر التكوين ، الاصحاح العاشر ، (١: ١٢).

(٧١) الشوك ، علي ، الاساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة ، (لندن ، ١٩٨٧) ، ص١١٨.

(٧٢) المصدر نفسه ، ص١١٨–١١٩.

(٧٣) برستد ، جيمس هنري ، انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم) ، ترجمة احمد فخري ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص ١٥٧ وما بعدها ؛ كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون .. ، ص ٩٧ وما بعدها.

(٧٤) سفر التكوين ، الاصحاح ١١ ، (١–٣).

(٧٥) للمزيد من المعلومات بخصوص اصل تسمية العراق القديم ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ص ص ٧–١٣ . كذلك ينظر :

- Lewy , J., " Studies in Ancient Historical Geography of the Ancient Near East " , In Orientalia xxII, (1952) , pp.26 ff.

(٧٦) للمزيد من المعلومات حول السومريون وتاريخ حضارتهم ومنجزاتهم ينظر : كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، تاريخهم وخصائصهم ، ترجمة د.فيصل الوائلي ، (الكويت، ١٩٧٣) ؛ كريمر ، صموئيل نوح ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مراجعة وتقديم احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧٥) .

-Kramer , Samuel Noah , History begins at Sumer , the University of Pennsylvania press , (Philadelphia , 1981).

(٧٧) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : تومسون ، توماس ل. ، اسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق للماضي ، ترجمة عبد الوهاب كلوب ، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن ، طبع بإلهيئة العامة للمطابع الاميرية ، (المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٠) ، ص٣ وما بعدها . كذلك ينظر :

Pritchard , James B.,ed ., Ancient Near Eastern Text relation to the old testament , 3rd ed ., Princeton . New Jersey : Princeton University press, 1969.

(٧٨) وردت تسمية " امرافل" ملك شنعار في سفر التكوين (١٤-١) الذي قربه الباحثون الى اسم حمورابي كما ورد في لفظ المناطق الغربية من وادي الرافدين . ينظر : كلنغل ، هورست ، حمورابي ملك بابل وعصره ، (بغداد ، ١٩٨٧) ، ترجمة غازي شريف ، ص ص ١٧-١٨ ؛ برستد ، جيمس هنري ، انتصار الحضارة ، ص١٩٣.

(٧٩) سفر التكوين ، الاصحاح (١٤ :١) ؛ الشوك ، علي ، الاساطير ... ، ص١٢١.

(٨٠) وردت تسمية " اور الكلدانيين" في التوراة (سفر التكوين) ، الاصحاح ١١ ، والاصح اور السومرية .

(٨١) مقبرة اور الملكية : اكتسبت مدينة اور شهرة عالمية واسعة بفضل ماوجد فيها في تنقيبات الأعوام (١٩٢٧-١٩٣٤م) من قبور اثارت الدهشة في العالم الحديث في اثارها العجيبة وكنوزها الذهبية والفنية التي تكاد تكون منقطعة النظير . وللمزيد من المعلومات بخصوص الآراء التي طرحت في تفسير مقبرة " اور الملكية" ينظر : مجلة (IRAQ) ، المجلد ٢٢ ، (١٩٦٠) ، المخصص لذكرى منقب اور السير (وولي) . وفيه عدة بحوث عن الموضوع ، وعما يتعلق بتحريات اور بوجه عام . ومنها التنقيبات الاثرية التي أجرتها البعثة الاثرية (البريطانية –الامريكية) المشتركة في مدينة اور برئاسة المنقب الآثاري البريطاني السير (وولي) طوال اثنى عشر موسما (١٩١٩م ، ثم من عام ١٩٢٢ الى ١٩٣٤م) . ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص ص ٢٧٥-٢٨٣.

(٨٢) ساكز ، هـ. ، البابليون ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص ١٥٣-١٥٤.

(٨٣) الشوك ، علي ، الاساطير ... ، ص ١٢٠.

(٨٤) الكاشيون او الكشيون : تعود تسمية هذه الاقوام من الكلمة البابلية " كشو" التي لايعلم اصل اشتقاقها بالضبط ولعلها تعني في هذه اللغة " القوة والبأس" ، ويحتمل كذلك انها ماخوذة من اسم إلاله القومي للكشيين . كما لايعرف اصل هؤلاء القوم على وجه التأكيد . اما موطنهم الذي نزحوا منه فيرجح انه كان في مكان ما من الأجزاء الوسطى في جبال زاجروس (الفاصلة ما بين العراق وايران) . ولعله يمكن تحديده في المنطقة التي تعرف باسم بلاد اللر (أي لورستان في الجهات الجنوبية من ايران) . وقد دخلوا العراق من منطقة الفرات الأوسط (لعله من منطقة عانة الان وخانة القديمة) الى بابل واقاموا سلالة حاكمة في البلاد عرفت باسم (سلالة بابل الثالثة) التي دام حكمها زهاء أربعة قرون ، (١٥٩٥-١١٦٢ ق.م) . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص ص ٤٤٦-٤٦٥ ؛ زودن ، ف . فون ، مدخل الى حضارات الشرق القديم ، ترجمة د. فاروق إسماعيل ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٣) ، ص ص ٣٣-٣٥.

(٨٥) الشوك ، علي ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

(٨٦) المصدر نفسه ، ص١٢٠.

(٨٧) المصدر نفسه ، ص١٢٠-١٢١.

(٨٨) المصدر نفسه ، ص ١١٨.

(٨٩) المصدر نفسه ، ص ١١٩.

(٩٠) سفر التكوين ، الاصحاح ١١ (٣ :٩).

(٩١) مارغرون ، جاد كلود ، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسكان سوريا الشمالية ، ترجمة سالم سليمان العيسى ، ط٢ ، (دمشق ،٢٠٠٦) ، ص ص ٧٤-٧٨.

(٩٢) الفراتيون الأوائل : أولئك القوم المجهولين الذين لم يكونوا سومريين ولا ساميين (جزيريين) ، استوطنوا منطقة السهل الرسوبي على ضفاف نهر الفرات منذ اقدم عهود الاستيطان ولذلك عرفوا باسم (الفراتيون الأوائل) . وخلفوا في حضارة وادي الرافدين بعض الاثار اللغوية في مقدمتها أسماء المدن والامكنة وأسماء طائفة من الحرف والمهن. وبخصوص ذلك نشر العالم الآثاري واللغوي (لاندز بيركر) (Lands berger) بحثاً قيماً في المجلة التاريخية لجامعة انقرة (١٩٤٣-١٩٤٥م) وبحث اخر للأستإذ (كلب Gelb) في المؤتمر التاسع لعلماء الآشوريات (Assyriology) المنعقد في جنيف عام ١٩٦٠م . كذلك ينظر :

-Kramer , S.N., In the proceedings of the American philosophical society , (1946) , pp .120 ff.

(٩٣) لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة الاب البير ابونا واخرون ، مراجعة واشراف د.عامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي ، (بغداد ، ٢٠٠٤) ، ص ٢٩٧ ، في حين وصف ياقوت الحموي (ت عام ٦٣٦هـ / ١٢٢٨م) مدينة بابل بانها اشتهرت بالسحر والجمال وكانت تشمل الكوفة والحلة . ينظر كتابه : معجم البلدان ، الجزء الأول ، (بيروت ، بدون تاريخ) ، ص٣٠٩.

(٩٤) باقر ، طه ، مقدمة ، ج ١، ص٥٦١ ؛ ساكز ، هـ . البابليون ، ص١٤٧ ؛ دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار ، ج١ ، ترجمة ليون يوسف، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص١١١؛ كيناست ، بوركات ، " اسم مدينة بابل" ، سومر ، المجلد ٣٥ ، (بغداد ١٩٧٩) ، ص ص ٢٣٤-٢٤٥.

(٩٥) رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد ، ١٩٧٣) ، ص ٨٥-٨٦ . وللمزيد من المعلومات بخصوص الملك حمورابي وشريعته ينظر :

-Harper , R.F., The Code of Hammurabi , king of Babylon , (Chicago , 1904).

- Bergmann , E., Codes Hammurabi , (Rome , 1953) , 1-37.

(٩٦) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي – ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية والتاريخية ، الجزء الأول – القواعد اللغوية ، مقدمة الشريعة والمواد القانونية : ١–١٤ ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٥) ، مقدمة الشريعة ، العمود : الأول ، الاسطر : ٢٧–٣٦ ، ص ص ١٠١–١٠٥.

(٩٧) سفر ارميا : (٢٥–٢٦).

(٩٨) سفر دانيال ، الاصحاح ، (٤ :٣).

(٩٩) سفر التكوين (١٠:١٠) . كذلك ينظر :

- Rennell , major , Babylon and Persepolis , (Introduction ii–iii).

(١٠٠) للمزيد من المعلومات حول اصل تسمية بابل واشهر الأسماء التي عرفت بها : ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص ص ٥٦١–٥٦٢. كذلك ينظر :

- Grayson , A.K., " Assyria and Babylonia " In Orientalia , vol.49, (1980) , p. 149 ; Brinkman , J.A., In Sumer , 41, 1–2 , (1985) , p.110.

(١٠١) الشوك ، علي ، الاساطير ... ، ص ١١٩.

(١٠٢) المصدر نفسه ، ص١١٩.

(١٠٣) المصدر نفسه ، ص١١٩–١٢٠.

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٠.

(١٠٥) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص ص ٥٦٠–٥٧٢ ؛ ساكز ، هـ . ، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة كاظم سعد الدين ، (بغداد ، ٢٠٠٠) ، ص ص ١٨١–١٩٢ ؛ بارو ، اندريه ، برج بابل ، الموسوعة الصغيرة ، العدد ٥٥ ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص٦٧.

(١٠٦) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : ساكز ، هـ . ، قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، (بغداد ، ١٩٩٩) ، ص ص ٥٠ وما بعدها ؛ وايزمن ، دونالد ، نبوخذ نصر وبابل ، ترجمة نائل حنون ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ص ٢٨ وما بعدها ؛ محمد ، حياة إبراهيم ، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤–٥٦٢ ق.م) ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص ص ٦٨ وما بعدها.

(١٠٧) الشوك ، علي ، الاساطير ...، ص ١٢١.

(١٠٨) حول ظهور أولى طلائع المعابد ونشوئها في حضارة وادي الرافدين ينظر : مهدي ، علي محمد ، دور المعبد في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٧٥) ، ص ص ٥٢–٦١.

(١٠٩) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد ، " المعبد والزقورة اثنان من ابرز السمات المعمارية في المدينة العراقية القديمة " ، في مجلة دراسات في الاثار والتاريخ ، العدد ٥ ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص٩ وما بعدها.

(١١٠) سعيد ، مؤيد ، " العمارة في عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث " ، في موسوعة حضارة العراق ، ج٣ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص١٣٨ ؛ جرك . اوسام ، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٨) ، ص١٦٤.

(١١١) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ . كذلك ينظر :

- Perkins , A.L. , The comparative Archaeology of early Mesopotamia , (Chicago , 1963) , p.130.

(١١٢) " الزقورة " : كلمة اكدية كتبت في النصوص المسمارية بصيغة " زِقُرُّةُ " (Ziqqurratu) اما في اللغة السومرية فقد وردت بصيغة " آو 6-نر" (U6.NIR) وتعني هذه الكلمة في اللغة الاكدية " برج مدرج" ، ومجازا " قمة" . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

-Black , Jeremy et al ., A concise Dictionary of Akkadian , (= CDA) , (Wiesbaden , 1999) , Zaqqru , Ziqqurrq tu , pp .444-445.

(١١٣) للمزيد من المعلومات بخصوص الزقورة ووظائفها ينظر : حنون ، نائل ، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والاثار ، (المعابد والزقورات) ، ج٢ ، (دمشق ، ٢٠٠٦) ، ص ص ٨٣-١٢٣ .

(١١٤) بارو ، اندريه ، برج بابل ، ص٦٧ . وحول المغزى والغرض من بناء الزقورات في معابد العراق القديم . ينظر : فرانكفورت ، هنري ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة ميخائيل خوري ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٥٩) ، ص ص ٦٥-٦٦.

(١١٥) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص ٥٦٩ ؛ ساكز ، هز، الحياة اليومية في العراق القديم ، ص١٨١.

(١١٦) سفر التكوين ١١ ، (١-٩).

(١١٧) معبد الايساكلا : ويعد من اكبر معايد مدينة بابل واشهرها ، وهو مخصص لعبادة إلاله مردوخ ، واسمه بعني " البيت الشامخ او الرفيع " . وكان هذا المعبد يقع في احد احياء مدينة بابل و المسمى حي (اريدو) . وقد ورد اسم هذا المعبد في كتابات كثيرة وعلى كل قطعة آجر يعود زمنها الى عهد الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) . والمعبد يقع في الجهة الجنوبية من مدينة بابل، وفي اكبر تلولها والمسمى " تل عمران بن علي" . ولم يكن من السهل الكشف عن هذا المعبد ، وذلك بسبب كثرة الأنقاض إلهائلة والتي يبلغ ارتفاعها (٢١م) فوق سطحه . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص٥٧٠ ؛ كولد يفاي ، روبرت ، معابد بابل وبورسبا ، ترجمة د. نوال خورشيد ، (الموصل ، ١٩٨٥) ، ص٩ وما بعدها . كذلك ينظر :

- Koldeway , R., , Excavation at Babylon , (London , 1914) , p. 204 .

(١١٨) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٥٧٠.

(١١٩) للمزيد من المعلومات بخصوص قصة الخليقة البابلية والترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة ينظر : حنون ، نائل ، حينما في العُلى قصة الخليقة البابلية الترجمة الكاملة للنص المسماري للاسطورة ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٦) . كذلك ينظر :

- S.Langdon , The Babylonia Epic of aeration , (Oxford , 1923) .
- W.G. Lambert and Simon parker , Enuma Elis , (Oxford , 1966).

(١٢٠) حنون ، نائل ، حينما في العلى .... ، اللوح السادس ، (الاسطر ٤٧-٦٥) ، ص ١٨٦-١٨٧ .

(١٢١) باقر ، طه ، " زقورة بابل ومشاكل امكان إعادة بنائها " ، في مجلة سومر ، المجلد ٣٥ ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص٢٥١.

(122) Healy , M. , Nebuchadnezzar Scourge of Zion , (London , 1989) , p.33.

(١٢٣) شميت ، يوهان جورج ، " تاريخ تشييد الزقورة في بابل استناداً الى تنقيبات عام ١٩٦٢" ، في مجلة سومر ، المجلد ٤١ ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص٦٧ . وللمزيد من المعلومات عن الدولة البابلية الحديثة وابرز اعمال ملوكها . ينظر : غزالة ، هديب حياوي ، الدولة البابلية الحديثة ، (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) ، (دمشق ، ٢٠٠٠) .

(١٢٤) بارو ، اندريه ، برج بابل ، ص١٨ ؛ غزالة ، هديب حياوي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(١٢٥) كريشين ، فرينز ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، تعريف د.صبحي أنور رشيد ، (بلغراد ، ١٩٨٢) ، ص٢٩؛ غزالة ، هديب حياوي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(١٢٦) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص٧٦ ؛ ساكز ، هـ.، البابليون ، ص١٤٧ ؛ دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار ،ج١ ، ص١٣٥ ؛ كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص٤٥٤؛ بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره (تاريخ مصور) ، ترجمة سمير الجلبي ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص١٢٨.

(١٢٧) يرد اسم مدينة بورسبا في المصادر المسمارية بالصيغة = (uruBAR-ZI-BA, BAR-SIR) ويقابله في اللغة الاكدية (Bar-sib) و (Bar-si-pa) بخصوص ذلك ينظر : لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، رقم العلامة (٣٤٤) ، ص١٥٧.

(١٢٨) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه، بابل وبورسبا ، ط١ ، مديرية الاثار العامة ، (بغداد ، ١٩٥٩) ، ص١١ وما بعدها .

(١٢٩) المصدر نفسه ، ص١١.

(١٣٠) لقد كثرت الإشارات التاريخية لمدينة بورسبا في العصور التالية من تاريخ بلاد وادي الرافدين وكان اعظم ازدهار لها في عصر الدولة البابلية الحديثة المعروفة بالدولة الكلدانية (٦١٢-٥٣٨ ق.م) ولاسيما في عهد الملك البابلي نبوبولاصر وبوجه خاص في حكم ابنه الشهير نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) الذي اشتهر في جانب العمران وإعادة بناء وتجديد المدن القديمة بوجه

خاص في مدينة بابل ومدينة بورسبا . واستمرت هذه المدينة في الوجود والاستيطان في العصور التالي وهي العصر الفارسي الاخميني (٥٣٨-٣٣١ ق.م) والعصر السلوقي في العراق (٣١٢-١٤٠ ق.م) والعصر الفارسي الفرثي (١٤٠ ق.م – ٢٢٦ ب.م) والعصر الفارسي الساساني (٢٢٦-٦٣٧م) ، كما ذكرت في اخبار الفتوح العربية الإسلامية للعراق . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه ، بابل وبورسبا ، ص١٢ ؛ كولديفاي ، روبرت ، معابد بابل وبورسبا ، ص٨٤ وما بعدها .

(١٣١) باقر ، طه ، الصدر السابق ، ص١٣ ؛ بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره ، ص١٢٨ .

(١٣٢) المصدر نفسه ، ص١٤ ؛ دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار ، ج١ ، ص١٣٤.

(١٣٣) لقد عثر المنقب الآثاري البريطاني رولنصن في زاوية قاعدة البرج المدرج على أسطوانة مكتوبة باخبار نبوخذ نصر الثاني . ثم حفر في الموضع عام ١٩٠٢م المنقب الألماني الشهير كولديفاي رئيس بعثة التنقيبات في مدينة بابل فكشف عن مخطط معبد المدينة العائد الى إلاله " نبو" وتحرى بناء برجها المدرج . ولكن هذه التنقيبات كانت قصيرة استكشافية ولايزال الوضع بحاجة الى التحري والدرس . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : كولديفاي ، روبرت ، معابد بابل وبروسبا ، ص٨٤ وما بعدها.

(١٣٤) باقر ، طه ، بابل وبورسبا ، ص١٢.

(١٣٥) لقد عزا بعض الباحثين هذه الظاهرة الغريبة (حرق الاجر) الى عدة أسباب منها : اما ان يكون ذلك قد حدث من جراء نار اصطناعية وهو امر غير معقول بالنظر الى ارتفاع البرج الشاهق . او كما يرى بعض الباحثين وهو راي ضعيف السند مفاده ان حدوث هذه الظاهرة الغريبة يعود الى فعل الصواعق (تكهرب بناء الزقورة بشرارة البرق على مرور السنين الطويلة) ولكن هذا لم يحدث في أبراج مماثلة موجودة في العراق الان مثل برج عقرقوف وبرج اور المقير والوركاء وغيرها . وهناك راي اخر ان يكون سبب هذه الظاهرة قد تأتي من سقوط نيزك سماوي خر على البرج ففلقه وحول بعض أجزاء منه بفعل حرارة الاحتكاك العالية الى صخر (صخريج) . بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه ، بابل وبورسبا ، ص١٤.

(١٣٦) بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره ، ص١٣٣ .

(١٣٧) حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية ، ص ١٦٥-١٦٦ . كذلك ينظر :

J.E., Reade , " Studies in Assyrian geography " , In RA , 72 , (1978) , pp.47-72.

(١٣٨) المصدر نفسه ، ص١٦٦.

(139) Nashef , K., Rep . Geogr ., op.cit , vol 5, p.147.

(140) Parpola , S ., Neo-Assyrian Toponyms , (=AOAT6) , (NeuKirchen-vluyn , 1970) , pp. 190 ff.

(١٤١) سميت مدينة كالح بإسم نمرود ، إذ يظن ان اسم نمرود هو تصحيف لاسم إله الحرب الآشوري " ننورتا" . بخصوص ذلك ينظر :

- Mallawan , M.E.L. , Nimrud and dits Remains , 3 vols ., (London , 1966).

وفي القرن الخامس قبل الميلاد مر بخرائبها زينفون (الرحالة قائد حملة العشرة الاف مقاتل) ، وذكر بانها كانت تدعى لاريسّا "Larissa" . اما البلدانيون العرب فقد ذكروا اسمها على هيئة " اثور". بخصوص ذلك ينظر : الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، (١١٩/١) ، تحت مادة (اثور) ؛ كذلك أبو الفداء في تقويم البلدان ، ص٢٨٥ ؛ وابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٧٢١.

(١٤٢) سفر التكوين ، الاصحاح ١٠ : (١-٢) .

(١٤٣) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ص٥٠١-٥٠٢ ؛ ساكز ، هـ.، قوة آشور ، ص١١١.

(١٤٤) حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع اثرية ، ص١٦٥ . كذلك ينظر :

- Grayson , K., ARI , 2 , Nos. 591 , 619 ; Mallowan , M.E.L ., op.cit , 1 , 233.

(١٤٥) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص١٦٦-١٦٧.

(١٤٦) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ص٥٠١-٥٠٢ ؛ ساكز ، هـ.، المصدر السابق ، ص١١-١١٢ ؛ دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار ، ج١ ، ص٥٨٨.

(١٤٧) للمزيد من المعلومات بخصوص الحملات الحربية الآشورية للملك الآشوري سرجون الثاني تجاه مملكتي يهوذا وإسرائيل . ينظر : ساكز ، هـ. ، قوة آشور ، ص١٠٦ وما بعدها ؛ الصالحي ، رافد كاظم ، حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القادسية ، ١٩٩٩) ، ص ص ٥٣-٦٦.

(١٤٨) سفر ميخا : الاصحاح ٥ : (٥-٦) . وقد تم التصرف بالكلمات العبرية على ما يبدو عند الترجمة الى العربية في الرواية الأولى لتكون كالاتي : " والان جد الجد يا بنت الجدود ... " . ينظر : سفر ميخا : ٥ :١.